جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا

كلية الدراسات العليا

قسم اللغة العربية

بعنـــــــوان

بعض أغراض الشِّعر الشُّعوبي في العصر العباسي

Some Themes of the Shu'ubiyya's Poetry in the Abbasid Era

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية

إعداد الطالب :

الشيخ إسماعيل يوسف إسماعيل

إشراف :

د/ أم كلثوم الطيب حاج يونس

(1443هـ -2021م)

استـــــــهـــــلال

قال تعالى في محكم تنـــــزيله:-

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }

صدق الله العظيم

الحجرات : الآية ((13))

إهـــــــــــداء

إلى من أرضعتني الحُب والوفاء والحنان إلى رمز الحُب وبلسم الشفاء إلى القلب الناصع بالبياض إلى تاج رأسي

أمـــــــــــــــــــــي

إلى الذي كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة السعادة وحصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى مالك فؤادي الذي لم يبخل علي يوماً بشيء

والدي العزيز...

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة البريئة إلى رياحين حياتي

إخوتي

إلى اخواتي

لبابة & رابعة

إلى أبناء إخواني وأخواتي

إلى زملائي بكلية اللُّغات – جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

إلى كل من علمني حرفاً

إلى كل مُحبي لُّغة الضاد

أهديكم ثمرة جهدي

الدارس

شكر وعرفان

الحمد لله والشُّكر لله العلي القدير والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آل وصحبه أجمعين أما بعد: –

أتقدم بالشُّكر لجامعة السُّودان للعُلوم والتكنولوجيا لإتاحتها لي هذه الفرصة، وأخصُّ بالشُّكر أسرة كلية اللغات، والقائمين على أمرها، وفاءً وتقديراً، واعترافاً مني بالجميل، وأُجه آيات الشكر والعرفان للدكتورة أُم كلثوم الطيب المشرفة على هذا البحث، وكان لرحابة صدرها وسمو خلقها وأسلوبها المتميز في المتابعة الأثر في إتمام هذا البحث وأسال الله العلي القدير أنَّ يجازيها خير الجزاء وإنَّ يكتب ذلك في موازين حسناتها.

كما أتقدم بالشُّكر أجز له إلى مكتبة كلية اللغات بجامعة السُّودان للعلوم والتكنولوجيا، ومكتبة جامعة أم درمان الإسلامية، ومكتبة جامعة الخرطوم.

والشُّكر إلى زميلي الأستاذ خالد حبيب محمد.

وإلى كل من مدَّ لي يد العون والمساعدة في إخراج هذه الدراسة بهذه الصورة.

الدارس

المستخلص

تناولت الدراسة بعض أغراض الشعر الشُّعوبي في العصر العباسي، وتحقق ذلك بتقسيم الدراسة إلى ثلاثة فصول: الفصل الأول، الشعوبية النشأة والتطور ومدى تأثيرها على الشعر والمجتمع ،أما الفصل الثاني: فقد تناول أغراض الشِّعر الشُّعوبي في العصر العباسي وجاء الفصل الثالث: وهو دراسة تحليلية لبعض النماذج للشِّعر الشُّعوبي في المدح ،والهجاء ،والفخر وشعر المناسبات. وهدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم الشُّعوبية في العصر العباسي وأثرها وبيان أغراضها ومدى تأثيرها على الشعر.

واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لبعض الأغراض في الشعر الشُّعوبي.

وتوصلت الدراسة إلى بعض النتائج منها:

إنَّ الشعوبيين يرون أنَّ الشعر أخطر سلاح لتحقيق ما يريدون بثه في المجتمع الإسلامي لما يتمتع به من سرعة الانتشار لذلك اعتمدوا عليه وعلى شعراءهم كأداة لتحقيق أغراضهم وأهدافهم في المجتمع العربي الإسلامي .

Abstract

The study dealt with some of the purposes of the Shu'ubiyya's Poetry in the Abbasid era. The study was carried out by dividing it into three chapters: the first chapter dealt with the emergence and development of the Shu'ubiyya and its impact on the poetry and the society of that time. The second chapter displayed the themes of the Shu'ubiyya's poetry in terms of praise, satiric genre hija, pride and occasional poetry. The study aimed at identifying the concept of the Shu'ubiyya's in the Abbasid era, its impact, its purposes and the extent of its impact on poetry. The study followed the descriptive analytical methodology.The study concluded that the populists believe that poetry is the most dangerous weapon to achieve what they want to broadcast in the Islamic society because of its rapid spread. Therefore, the people and their poets of this sect relied on it as a tool to achieve their goals and objectives in the Arab Islamic society.

فهرس محتويات البحث

الموضوع	الصفحة
الاستهلال	أ
الإهداء	ب
الشكر والعرفان	ج
المستخلص عربي	د
Abstract	هـ
فهس محتويات البحث	و
المقدمـــة	3-1
الفصل الأول الشُّعوبية النشأة والتطور	
تمهيد	8 -4
المبحث الأول : تعريف الشُّعوبية ونشأتها	15-10
المبحث الثاني : تطور الشُّعوبية وأثرها في الشعر	28-16
الفصل الثاني : أغراض الشعر الشُّعوبي في العصر العباسي	
المبحث الأول : تطور الشعر في العصر العباسي	34-30
المبحث الثاني : أغراض شعر الشُّعوبية في العصر العباسي	44-35
الفصل الثالث : دراسة تحليلية لبعض القصائد الشُّعوبية (نماذج)	
المبحث الأول : تحليل قصيدة ديك الجن الحمصي في مدح آل البيت	54-46
المبحث الثاني : تحليل قصيدة بشار بن برد في الفخر	69-55
الخاتمة	70
النتائج	70
التوصيات	70
المصادر والمراجع- القرآن الكريم	74-71

مقدمة

الحمد لله الذي أتم النعمة على الأمة وأكمل لها دينها ، وأنزل القرآن الكريم بلسانٍ عــربي مبين ،والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل :(إنَّ من البيان لسحرا وإنَّ من الشعر لحكمة) .

إنَّ الشعر هو ديوان العرب وميدان تفاخرهم وفصاحتهم ،لذلك فقد تنوعت مواضيعه ،وأغراضه ومن القضايا التي ظهرت في العصر العباسي (قضية الشُّعوبية) تناولنا فيها بعض الأغراض التي حواها الشعر الشعوبي ونماذج لقصائد من هذا النوع ، سائلين الله تعالى أن ينفع به القارئ .

مشكلة البحث:

ما الأغراض التي شملها الشعر الشعوبي في العصر العباسي؟

أسباب اختيار البحث:

-دراسة أغراض الشِّعر الشُّعوبي ومعرفة آثاره الايجابية و السلبية.

-الاهتمام بالشِّعر الشُّعوبي في العصر العباسي.

أهمية البحث:

تكمن في دراسة أهم القضايا التي أثيرت في العصر العباسي وهي قضية الشعوبية، والتي كان لها الأثر في الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية لذلك لابد من إلقاء الضوء على تحليل بعض الأشعار التي تناولتها وبيان تأثيرها .

فروض البحث:

- الشعر الشعوبي هو من أبرز مظاهر الشعر العباسي ويحمل في طياته كثير من ضروب التغير في الموضوعات.

- تكمن فروض البحث في بيان تأثير الشعوبية على الشعر في العصر العباسي.

أهداف البحث:

-التعرف على مفهوم الشعوبية في العصر العباسي وأثرها في الشعر.

- بيان الأغراض القديمة والمستحدثة في العصر العباسي.

- مدى تأثير الشعر الشعوبي في الحياة العامة في العصر العباسي.

حدود البحث:

يقتصر البحث على الوقوف على أغراض الشِّعر الشُّعوبي في العصر العباسي وأثرها .

منهج البحث:

أنتهج الباحث المنهج الوصفي التحليلي في تحليل بعض نماذج الشِّعر الشُّعوبي.

الدراسات السابقة :

- رسالة دكتوراه بجامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا بعنوان مظاهر الشُّعوبية في الأدب العربي في العصر العباسي الأول (سنة 2005) للدارسة محاسن محمد الفحل محمد لها الرحمة والمغفرة ، هدفت الدراسة إلى جمع وتصنيف المعلومات الخاصة بنشأة الشعوبية وأهدافها ومؤيديها
- رسالة ماجستير من جامعة أم درمان الإسلامية بعنوان جهود الشعوبية في تشويه التاريخ الإسلامي في العصر العباسي الأول132ه للطالبة عرفة محمد حماد النور (1997م) ومن نتائجها أنّ الشعوبية أدت إلى زعزعة الثقة في نفوس المسلمين بدينهم وعقيدتهم الإسلامية السمحاء.
- رسالة ماجستير من جامعة النيلين بعنوان الشعوبية وأثرها في العصر العباسي الأول(1999م) للطالب عز الدين علي مختار محمد أبودريع ،ومن نتائج الدراسة أنَّ الشعوبية ليست ظاهرة تاريخية ظهرت في فترة تاريخية محددة لها ظروفها وملابساتها ، وإنَّما هي ظاهرة ما زالت موجودة إلى عصرنا هذا متمثلة في حركة الاستشراق التي تسير على نهج أولئك الشعوبيين في التشويه على التاريخ العربي الإسلامي والطعن في التراث العربي شعراً ونثراً.
- اتفقت مع الدراسات السابقة في الحديث عن الشُّعوبية وأثرها في العصر العباسي ،ولكن كان الاختلاف في أنَّ دراستي كانت دراسة تحليلية لبعض أغراض شعر الشعوبية في (المدح، الهجاء، الفخر، شعر المناسبات).

هيكل البحث:

مقدمة:

تمهيد:

الفصل الأول:

الشعوبية النشأة والتطور

المبحث الأول :تعريف الشعوبية ونشأتها

المبحث الثاني: تطور الشعوبية وأثرها في الشعر

الفصل الثاني:-

أغراض الشعر الشعوبي في العصر العباسي

المبحث الأول : الشعر في العصر العباسي

المبحث الثاني: أغراض الشعر الشعوبي في العصر العباسي

الفصل الثالث:-

دراسة تحليلية لبعض قصائد الشعر الشعوبي

المبحث الأول : قصيدة ديك الجن الحمصي في مدح آل البيت عليهم السلام في أرجوزته الكاملة – أن الرسول لم يزل يقولُ...) ،و قصيدة دعبل الخزاعي في هجائه للخليفة المعتصم العباسي – (بكى لشتات الدين مكتئب ...) وقصيدة أبي نواس –(عاج الشقي على دار يُسائلها...)

المبحث الثاني: تحليل قصيدة بشار بن برد في الفخر– (هل من رسول مُخير عني جميع العربِ ...) و قصيدة مهيار الديلمي – (أعجبت به بين نادي قومها...) و بعض نماذج شعر المناسبات في ديوان مهيار الديلمي.

تمهيد:-

تعارف مؤرخو العصور الأدبية على تقسيم العصر العباسي لعصرين: -

العصر الأول 132 – 232 هـ ويمتاز هذا العصر بقوة الخلافة وعظمة الخلفاء وتمتع الخلفاء بقدرات شخصية في مجال السياسة والإدارة استطاعوا خلالها المحافظة على هيبة الدولة بقيادة عبدالله بن محمد بن علي العباس وكنيته أبو العباس .

العصر الثاني 232 هـ – 334 هـ تميز هذا العصر بضعف الخلافة وضياع هيبة الدولة ،وفساد شؤونها بسبب نفوذ الأتراك الذي بلغ حداً كبير في هذا العصر حيث استخدم أبو جعفر المنصور الأتراك بجانب الفرس لأنَّ أمه تركية ، و لم تستقر الدولة العباسية لكثرة الثورات المناوئه لها من العلويين وغيرهم إلا أنَّ عظام الخلفاء في العصر الأول أرسو قواعد دولتهم ببناء عاصمتها بغداد وتقوية جيوشهم .[1]

كان الوضع الاقتصادي في الدولة العباسية متميزًا لكثرة الأموال الناتجة من الفتوحات والخراج الذي كثر لاتساع الدولة، إلى جانب دقة النظام المالي الناتج عن استخدام أساليب الفرس في النُظم والإدارة المالية مما أسهم في فتح مجالات اقتصادية وسياسية كثيرة.

أما من الناحية الاجتماعية فقد تعددت الطبقات من حيث الجنس والدين وازداد ارتباطها وذلك علاقة كل من هذه الطبقات بعضها ببعض.

كذلك نظام الأسرة وحياة أفرادها وما تتمتع به كل أسرة من الحريات، ووصف مجالس الخلفاء والأعيان والمواسم والحفلات وأماكن النزهه، ووصف المنازل وما فيها من أثاث وطعام وشراب ولباس وما إلي ذلك من مظاهر المجتمع المختلفة.

وظهرت عناصر وأجناس متعددة في الدولة العباسية ومن هذه العناصر العنصر العربي – العنصر الفارسي والعنصر التركي والعنصر الزنجي و العنصر الروسي.

[1] - محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الادبية في العصر العباسي ، ، ط1 ، 2004، دار الوفاء للنشر الاسكندرية ، ص13.

وبظهور هذه العناصر كان الخلفاء الأمويين يعتمدون على العنصر العربي الـذي فـي بـلاد الشـام والجزيرة وغيرها ، وساد العنصر الفارسي في العراق حيث اعتمدوا عليهم في المناصـب العسـكرية والمدنية وبسبب هذا الاعتماد ظهر الصراع بين العرب والفرس حتى جاء[1] المعتصـم واعتمـد علـى العنصر التركي وأسند إليهم مهمة الحراسة ومناصب الدولة وإخراج العرب من ديوان العطـاء الـذي كان يتمثل في إحصاء المقاتلين وتثبيت أسمائهم وانتمائهم العرقي والجغرافي.

وكانت النتيجة حقد الفرس والعرب على الترك على تقليد المناصب ، لأنَّ الخليفة المعتصـم أمـه تركية ،ولم يقتصر الصراع على ما كان بين الفرس والعرب والترك بل تعداه إلي قيام المنافسـة بـين العنصر العربي فاشتعلت نيران العصبية[2] حيث إن الإسلام قام بهدم الفوارق و بيَّن للقبائل والشـعوب ليسود الوئام بين أفراد الأمة الإسلامية [3] لا عدناني ولا قحطاني ولا عربي ولا أعجمي ، إنما هي أمة واحدة تتساوى في جميع الحقوق والواجبات ،لا تفاضل بين أفرادها إلا بالعمل الصـالح وقـال جـل شأنه:(يأيها النَّاسُ إنَّا خلقناكُم من ذكر وأُنثى وجعلناكُم شُعُوباً وقبائِل لتعـارفُوا إنَّ أكـرمكُم عنـد اللهِ أتقاكُم إنَّ الله عليمُ خَبيْر.)[4] وقال: رسول الله صلى الله عليه (أيَّها الناس إنّ ربكم واحد و أبـاكم واحـد كلكم لآدم وآدم من تراب ،إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، ليس لعربي فضلٌ على أعجميّ إلا بـالتّقوى.) [5] فحديث الرسول صلى الله عليه وسلم يحقق مبدأ المساواة ، فالجميع سواسية مهمـا كانـت ألـوانهم أو جنسياتهم ، ومبدأ التفضيل يكون عند الله فقط بالتقوى حيث أراد الإسلام لأمته ذ لك .

وظهرت العصبيات القبلية بين القبائل، ولم ينسوا حياتهم القديمة في عهد بني أمية، حيـث كـان الأمويون ينحرفون عن الدين في معاملتهم للموالي، ولا يساوونهم بالعرب في الواجبات كذلك يرهقونهم بالضرائب الباهظة، و عندما جاء عمر بن عبد العزيز أنعم على المـوالي بالواجبـات فـي الحقـوق وغيرها ولكن فترة عمر بن عبد العزيز كانت قصيرة في الحكم.

وكانت المعاملة السيئة للموالي من أتجاه العرب سبب حقد الموالي على العرب.

وأخذ فريق منهم مثل إسماعيل بن يسار يفاخر بحضارة أمته الفرس وملوكها الساسانيين آنذاك.

---

[1] - الحياة الادبية في العصر العباسي مرجع سابق ، ص22.
[2] - أحمد أمين ، ظهر الإسلام، ،مؤسسة هنداوي لتعليم والثقافة المشهرة مصر ، ص35.
[3] - شوقي ضيف ، تاريخ الادب العربي العصر العباسي الأول ،دار المعارف مصر ، ط6، ص74.
[4] - سورة الحجرات الآية(13)
[5] - الحافظ بن كثير، تفسير القران العظيم ، ن دار النشر والتوزيع مصر المنصورة ،ج4 ،ط بدون 2003، ص255.

وعظم حقد الموالي على الدولة، وملأ الغضب صدورهم ومنهم جماعات كثيرة تجمعت حول أبي مسلم داعية العباسيين لخراسان، حيث زحفوا بجيش ضخم أَدَالوا به العباسيين من الأمـــويين وللفـــرس مـــن العرب إدالة نفذوا في أثنائها إلى مناصب الدولة العباسية العليا.

ومن خلال التحول في مقاليد الحكم أصبح للفرس مكانة رفيعة فـــي المجتمـــع العباســـي الجديـــد، وبرزت نزعة الشعوبية نسبة إلى الشعوب الأعجمية وفي مقدمتها الشعب الفارسي الذي حظي بالأماكن الرفيعة في المجتمع العباسي[1]، حيث أدت النزعة الشعوبية الفارسية إلى أسباب اجتماعيـــة وادت إلـــى استعلاء العرب على الموالي، فقد اعتدَّ الفرس بأنسابهم وشرف أحسابهم وأنَّهم أمة لـــيس لهـــا مثيـــل ،وجنس لا يماثله جنس آخر ، وهذا الاعتقاد صرفهم إلي الكبر والعجب وتمليكهم بالســـيادة والعظمـــة ونظراتهم إلي الشعوب نظرة السيد إلي المسود ،وكانوا لا يكنون الموالي بالكنى ويـــدعونهم بالأســـماء والألقاب ويذهبون معهم في الصفوف ويقدموهم في المواكب وأن حضروا طعاماً قاموا على رؤوســـهم ،وكانوا يقولون لا يقطع الصلاة إلا ثلاثة حمار أو كلب أو مولى وإذا مات مولى يقولون هو مـــال الله يأخذ ما شاء ،ويدع ما شاء، وكانوا لا يزوجونهم العربيات الحرائر ، وكذلك لا يصلون وراءهـــم، ولا يدخلون مساجدهم، ولا يسمحون لهم بالصلاة على الجنائز ، وكانوا يستخدمونهم عنوة وكان العربي إذا دخل السوق محمل بالبضائع دعا مولي يحمل منه البضائع ،فلا يمتنع ، وإذا لقوه راكباً أنزلوه، علـــى نحو ما استهان العرب بالموالي كذلك استهانوا بالمولديين الذين أباءهم من العرب وأمهاتهم من الإماء ، فسموهم الهجين تميزاً لهم من العرب الأصلاء ، ولجأوا في تحقيرهم حتى رفضوا أن يورثوهم كمـــا يرث الصرحاء – الصرحاء من لا هجنة فيه أي أصلاء النسب[2].

نظر الباحثون إلى الأسباب الاجتماعية التي أدت إلي الشعوبية وتعاظمها واستفحالها مبينين ما فيهـــا من تعميم وخلط، وأنها لم تكن تشكل الدوافع الحقيقية لتمرد الموالي و الفرس على العرب ومحـــاربتهم وإنما كان وراءها سبب دفين هو تأصيل العصبية والجنسية، و النزعة القومية الاستقلالية في نفوسهم ، وكانت العناية بالأنساب حيةً موجودة بين العرب متأثرين بالقيم الجاهلية ولا يخفى في تزويج البنـــات من الخضوع للتقاليد القبلية[3].

[1] -العصر العباسي الأول، مرجع سابق ص75.
[2] - ، حسن عطوان ،الزندقة و الشّعوبية في العصر العباسي ألأول ، دار الجيل بيروت ، ص151.
[3] -المرجع ، نفسه ص154.

لقد شهدتْ الحياةُ الأدبية في هذا العصر العباسي تقدماً ملحوظا ومشهوداً بعد التوسع الحضاري وانتشار الثقافة والفكر والعلم في كل فروع المعرفة في أوساط المجتمع وانفتاح الخلق على عوالم الحياة الجديدة من المعرفة.[1]

وبهذا التطور توسعت الحياة الأدبية ، و اصبحت البيئة العباسية مليئة بالعلوم والمعارف وفي هذا العصر ظهر أئمة الفكر الإسلامي العربي وأعلام الأدب العربي شعره ونثره ، وصار الأدب العربي أدب الثقافة الرفيعة والذوق العالي في جميع أنحاء الأرض.

وقد شهد العصر العباسي للأدب ظواهر قيمة فقد ارتقت الكتابة وأصبحت في مقدمة فنون الأدب بفضل الأدباء المزودون بمختلف الثقافات العربية الاسلامية من ذوي الشخصيات اللامعة من بينهم العلماء الذين اشتغلوا في التأليف في ميادين العلم المختلفة كالتأليف في علم اللغة والأدب وأخبار العرب وأشعارهم فتركوا لنا صوراً واضحة المعالم من الحياة الفكرية والثقافية والاجتماعية في ذلك العصر. [2]

امتاز الأدب في هذا العصر بآثار الحياة العقلية وبكثرة الحكم والقصص وبتأليف الكتب الجامعة في الأدب كالبيان والتبين وعيون الاخبار والكامل والعقد الفريد، وأصبح صناعة علمية في الإنشاء والتأليف، وأظهر ما يتجلى فيه من الإبداع والتصوير واتساع الخيال والمبالغة الشديدة، والحكم والمثل والبداهة العقلية ، وقد انصرف الناس إلى الفلسفة وعلومها مما يبسطه ابن قتيبة في مقدمة أدب الكاتب وقد كان لظهور الموالي في هذا العصر الأثر في إعلاء نشأتهم مما أحيا في نفوسهم الشعور القومي وذكرهم بمجد بائد وعز قديم فظهرت الشعوبية ، تتنفس عن غيظها المكظوم طول عهد الأمويين ،وتمجد العجم بإعلان مآثرهم ،وتزدري على العرب بتلمس المثالب لهم ،وقد ظهر ذلك في شعر بشار ومهيار الديلمي وديك الجن ودعبل الخزاعي وأبي نواس، وانبرى عدد من الشعراء والعلماء من يرد عليهم ويدافع عن العرب ،وينتصر لهم ، أمثال الجاحظ في كتابه (العصا) وابن قتيبة في كتابه (رسائل البلغاء) .

وانغمس الأدباء في الحضارة وشاركوا في اللهو الخليع ومجونها من تصويرها في جميع أوضاعها ، فوصفوها بمظاهرها الرائعة في مباذلها الوضيعة، ومُلأً شعرهم بالتحريض على متاع الحياة

[1] - ناظم رشيد ،الأدب العربي في العصر العباسي ، ،دار النشر الموصل العراق 1989 م، ص21.
[2] - سعد الدين محمد الجزاوي ،دراسات في الادب العربي ، ، دار النهضة ، مصر ،ص65.

وتحسين الخلاعة والمجون ،في صراحة مكشوفة وعرّى فاضح وابتذال مهين وورد كـــل هـــذا فـــي دواوين الشعراء (بشار بن برد وديك الجن ،دعبل الخزاعي ،مهيار الديلمي وغيرهم.) [1]

وسوف نتعرض لشعر هؤلاء الشعراء في متن البحث لأنَّه موضوع الدراسة.

[1] -الحياة الأدبية ، مرجع ، سابق،ص38.

الفصل الأول

الشعوبية النشأة والتطور

المبحث الأول : تعريف الشُّعوبية ونشأتها

المبحث الثاني : تطور الشُّعوبية وأثرها في الشعر

المبحث الأول

الشّعوبيَّة في اللغة والاصطلاح:

الشعوبية في اللغة نسبة إلى شعوب ومفردها شعب ، ولهذه الكلمة معانٍ كثيرة تفيد المنع والجمع والتفريق والاصطلاحُ [1]

وكلمة الشعب لفظة تطلق على جمع كثير من الناس وفسرت على ثلاثة : –

_ الأول : الشعب أبو القبائل الذي إليه ينسبون ، فالشعب أكثر من القبيلة والقبيلة أكثر من العُمارة والعُمارة أكثر من البطن ،والبطن أكبر من الفخذ ، والفخذ أكبر من الفصيلة وعلى هذا المعنى فسرت الآية الكريمة في قوله الله تعالى :(... وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا...)[2].

فالشعب قبيلة عظيمة : تشعبت منها القبائل والبطون والأفخاذ ، وهي لفظة عند العرب دون غيرهم .

ـــ الثاني : الشعب يشعَّب من قبائل العرب والعجم والجمع شعوب ،وما روى من حديث عن مسروق بن الأجدع (أنَّ رجلاً من الشعوب أسلم فكانت تؤخذُ منه الجزيةُ فأتى عمر بن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين إنِّي أسلمتُ والجزية تؤخذُ مِني قال لعلك أسلمتَ متعوذاً فقال : أما في الإسلام ما يُعيذني؟ قال بلى قال فكتب عمرُ أن لا تؤخذ منه الجزيةُ) . [3]

فقد فسرها ابن الأثير بأنَّ الشعوب هنا العجم .[4]

_ الثالث : الشعوب العجم وقبائل العرب والقبائل سميت قبائل لتقابلها وتناظرها .

والشعوب سميت شعوباً لأنَّها تتشعب من تشعب القبائل ،واللفظة بالجمع شعوب غلبت على جيل العجم.
الشعب : (القبيلة حكى ابن الكلبي عن أَبيه الشعب أكبر من القبيلة ، ثم الفصِيلة ، ثم العُمارة ثم البطن ثم الفخذ) .[5]

---

[1]- ابن منظور ، مادة الشين المعجمة ، لسان العرب، ، دار صادر بيروت 1995م .
[2]- سورة الحجرات الآية (13) .
[3]- منصور الأزهري ، تهذيب اللغة ، الدار المصرية 1964م .
[4]- المرجع السابق نفسه ص 442.
[5] - هشام بن محمد السائب الكلبي ،جمهرة النسب ، تحقيق ناجي حسن دار الكتب المصرية القاهرة 1407 -1986م ط1،ص30.

وقد أورد ابن قتيبة في هذا الشأن للزبير بن بكار قوله : (الشعب ثم القبيلة ، ثم البطن ، ثم الفخذ ثم الفصيلة).[1]

وجاء في القاموس المحيط : (الشعوبية بضم الشين محتقر أمر العرب [2] ، وفي المصباح المنير الشعوبية بضم الشين فرقة تفضل العجم علي العرب .)[3] ،وقد غلبت الشعوب بلفظ الجمع علي جيل العجم حتي قيل لمحتقر أمر العرب شعوبي،(أضافوا إلى الجمع لغلبته علي الجيل الواحد ،كقولهم أنصاري، والشعوب فرقة لا تفضل العرب علي العجم إنَّ لفظ الشعوب يطلق على فريقين من الناس، فريق لا يفضل العرب على العجم ،وفريق يفضل العجم على العرب ،والفريقان من غير العرب الفريق الأول يقف موقف السَّواء بين الأمم فلا عربي أفضل من عجمي لأنَّه عربي ، لا عجمي أفضل من عربي لأنَّه أعجمي ،وليست العربية والأعجمية عاملاً من عوامل التفاضل وإنَّما التفاضل الدين وحده عند قوم والشرف ، وسمو الخلق عند آخرين .)[4]

الشعوبيَّة في الاصطلاح :

اشتملت هذه الكلمة علي معاني كثيرة ،فقد ذكرها الجاحظ بمعني:(إنَّ الشعوبيين هم المبغوضون لآل النبي صلي الله عليه وسلم من فتح الفتوح وقتل المجوس وجاء بالإسلام.)[5]

وذكر البغدادي:(بأنَّ هؤلاء الشعوبيين هم قوم مبغضون للعرب ولا يرون لهم فضلاً علي غيرهم من الأمم إنَّ لم يكونوا أقل منهم شأناً ،وهي نزعة ترمي إلى تصغير شأن العرب والحط من قدرهم .

وايضاً هي عقيدة سياسية اختمرت ، ونضجت في رؤوس قاسية غايتها الحط من كرامة العرب وانتقاص بيضة الإسلام .

فالشعوبية إذن هي فرقة لا تفضل العرب على العجم ، وإنّما تنتقص من شأن العرب ولا تري لهم أي فضل.)[6] ، ويرى ابن عبد ربه:(أنَّ الشعوبية هي التي نظرت إلى العرب بعين مملؤة بالكراهية ،

---

[1] أبو محمد عبدالله بن مسلم تحقيق ثروت عكاشة ،المعارف ،، دار الهيئة المصرية العامة ج1، ص358.
[2]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي القاموس المحيط ، دار الجيل بيروت ،ج 1 ، ص 9 .
[3]- الرافعي احمد بن محمد المقري الفيومي ،المصباح المنير في غريب الشرح الكبير المجلد 1 المكتبة العلمية بيروت لبنان ج 1، ص 314.
[4]- محمد كرد علي ، القديم والحديث ،المطبعة الرحمانية بمصر ،ط1 1343ه 1925م ،، ص7.
[5]- أبو عثمان عمرو بن بحر (الجاحظ) تحقيق عبد السلام هارون البيان والتبين ، دار النشر مكتبة الخانجي القاهرة ،ج 3 ، ص29 – 30 .
[6]- أبو منصور عبد القادر بن الطاهر بن محمد البغدادي ،تحقيق محمد فتحي النادي، الفرق بين الفرق ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة القاهرة ، ص 285 .

واستهدفت النيل منهم والحط من شأنهم ، وهي تسمية مشتقة من الشعوب أي العودة إلى ماضي الشعوب والتفاخر بعصبياتها الجغرافية والتاريخية ونبذ رسالة العرب.) [1]

يرى فاروق عمر:(إنَّ الشعوبية حركة فكرية اجتماعية قامت من خلال ثقافة العرب وإرثهم الحضاري ،وذلك بالتقليل من شأن اللغة العربية ومهاجمة التراث العربي الإسلامي والتشكيك بدور العرب التاريخي والاستهزاء بالقيم والمثل العربية، مقابل الاعتزاز بالإرث الحضاري الأعجمي وتمجيد القيم والسجايا غير العربية وإجاد الثقافات الأعجمية ، فالجنسية الشعوبية تتألف من جنسيات مختلفة ومتنوعة وعقائد ومذاهب متباينة ، وهي جنسية أممية يتمتع بشعارها الفارسي والتركي والزنجي والروسي والبربري وغيرهم من أعداء الإسلام.)[2]

أما عند ابن قتيبة فإنَّ الذين اعتنقوا الشعوبية هم سفلة من الناس أي رعاع حيث يقول : (ولم أر في هذه الشعوبية أرسخ عداوة ولا أشَّد تعصباً للعرب من السفلة والحشوة وأوباش النبط وأبناء اكرة القرى

واسم الشعوبية هذا لم يستعمل إلا في العصر العباسي أما في العصر الأموي فقد كانوا يقولون بالمساواة.)[3]

وأورد صاحب كتاب فن الشعر العباسي تصنيفاً لأحمد أمين فقال : (ويصنف أحمد أمين الشعوبية أنَّها نزعة أكثر منها عقيدة ، فهي أشبه بالأرستقراطية والديمقراطية ، بل هي في الحقيقة نوع من الديمقراطية تحارب أرستقراطية العرب.) [4]

ويعرف فيليب حتى الشعوبية :(بأنها حركة ترمي إلي مقاومة روح السيادة والأفضلية التي كان يبديها المسلمون العرب وكان قوامها الدعوة إلي التسوية بين كل المسلمين)[5] ، وأما المفكر الايراني الدكتور علي شريعتي ، فقال عنها : (تحولت الحركة الشعوبية تدريجياً من حركة تسوية إلي حركة تفضيل العجم علي العرب ، وعملت عبر ترويج المشاعر القومية وإشاعة اليأس من الإسلام إلي ضرب سلطة الخلافة، وفصل الإيرانيين عن تيار النهضة الاسلامية المندفع رُغم الظلم والفساد) [6] .

---

[1]ـ عبدربه ،العقد الفريد ، اب ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،ج 3 ـ ص 404 .
[2]ـ فاروق عمر مباحث في الحركة الشعرية ، دار النشر بغداد 1986م ، ص 11 .
[3]ـ محمد كردي علي ،رسائل البلغاء ، ،دار الكتب العربية الكبرى ،مصر، ص 270.
[4]ـ عزالدين إسماعيل ، في الشعر العباسي الرؤية والفن ،، ط 1 1980 مكتبة الاكاديمية القاهرة1994 0 ص 99 .
[5] فيليب حتى ،تاريخ العرب ، ،دار الكشاف 1965 ، بيروت ، ج 12 ص 488 .
[6]ـ علي شريعتي ، التشيع العلوي والتشيع الصفوي ،، دار الامير للثقافة والعلوم والترجمة والنشر بيوت ـ لبنان ص 121.-

أما شيخ الاسلام ابن تيمية فقد وصف الشعوبية بالنفاق والكفر فقال : (ومن الناس من يفضل أنواع العجم علي العرب ، والغالب إنَّ مثل هذا الكلام لا يصدر إلا عن نفاق ، إمَّا في الاعتقاد وإما في العمل المنبعث عن هوى النفس .)[1] و رأي كلام ابن تيمية صحيح لأنَّ الإسلام أبطل التفريق بين الناس إلا بالتقوى فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم :(لا فرق بين عربي ولا أعجمي ولا أبيض ولا أسود ألا بالتقوى .)[2]

يقول الدكتور عبدالله سلوم السامرائي:

(الشعوبية مجموعة مواقف متحدية يدفعها الوعي حيناً فتكون حركة منظمة ويدفعها الحقد والحسد حيناً آخر فتكون نزعة عدائية غير منظمة ، ومن متابعة نشاط الشعوبية بمظهرها الديني ، والعنصري قرر أنَّ الشعوبية الدينية كانت حركة منظمة فقد تظاهرت بالإسلام وعملت على هدمه من الداخل وتوزعت إلى فرق وحركات كثيرة إمكانا في التستر والاختفاء ، وكانت تنظيماتها مركزة تجلت في التعليمات التي كانت تصدرها لدعاتها فقرر أنّ من شروط الداعي لدعوتهِ أنَّ يكون عارفاً بالوجوه التي تُدعى لها الأصناف فليست دعوة الأصناف من وجه أحد بل كل صنف من الناس وجه يدعى منه)[3] .

وقال ابن بطال : (الشعُوبية : طائفة تبغضُ العرب وتذكرُ مثالبها : وتفضل العجم.)[4]

إذن فالشعوبية في الاصطلاح كما أورد هؤلاء العلماء هي حركة ترمي الى الحط من شأن العرب وإرثهم الحضاري والديني وتفضيل العجم عليهم .

---

[1]ـ شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ، تحقيق ناصر عبد الكريم ،اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة اصحاب الجحيم، ج 1 دار النشر شيبيليا للنشر ،ص 156.

[2] - الحافظ ابن كثير، فسير القران العظيم ، ،مرجع سابق ،ص255.

[3]- عبدالله سلوم السامرائي الشعوبية حركة مضادة للإسلام والامة العربية، ، دار الرشيد للنشر العراق 1980م، ص 125

[4]- علي بن خلف بن عبدالملك ابن بطال ، ضبط نصهُ أبو تميم ياسر بن إبراهيم ،شرح صحيح البخاري، ابن الحسن م ، مكتبة الرشيد الرياض ،ج ، 9 ص 162 .

نشأة الشعوبية :-

نشأت الشعوبية في العصر الأموي بعد اتساع الفتوحات ودخول الكثير من الأعاجم في الإسلام، ثم ما لبثت هذه النزعة أن قويت شوكتها في العصر العباسي بسبب تولي العناصر غير العربية للمناصب العليا في الدولة ، فأخذ دعاتُها بذمِّ العرب والتنقيص من قدرهم .[1]

أما عن سبب تسمية هؤلاء بالشعوبيين فهناك قولان:-

الأول:- لعدم معرفة أنسابهم :

(قال ابن عطية الأندلسي: وقيل للأمم التي ليست بعرب : شعوبية نسبة إلى الشعوب ، وذلك أنَّ تفصيل أنسابها خفي فلم يُعرفه أحد منهم إلا بأنَّ يقال : فارسي ، تركي . رومي ، فعرِفوا بشعوبهم .)2

الثاني:-انتصارهم للشعو ب :

قال ابن تيمية : (وذهبت فرقة من الناس إلى أن لا فضل لجنس العرب على جنس العجم ، وهؤلاء يسُمون الشعوبية ، لانتصارهم للشعوب التي هي مغايرة للقبائل ، كما قيل : القبائل للعرب ، والشعوب : للعجم.)3

وتتلخص الأسباب التي أدت إلى نشأة الشعوبية بين صفوف الأعاجم في ثلاثة أمور :

(الأول : العصبية القومية : التي ظلت مسيطرة على فريق منهم بعد دخولهم في الإسلام .

الثاني : أمراض القلوب كالحسد والغيرة من العرب وشرفهم الكبير الذي جعلهم يأبون الاعتراف بما أكرم الله به العرب من فضل وشرفٍ .

---

[1] - عبد العزيز الدوري ،الجزور التاريخية للشعوبية ، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت لبنان ، ص:9.

[2]- القاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ،. تحقيق عبد السلام عبد الشافعي محمد المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ، ج ،5 ، دار الكتب العلمية .- بيروت – لبنان ج5 ، ،ص 153 .

[3]- اقضاء الصراط المستقيم لمخالفة اصحاب الجحيم مرجع سابق ص 377 .

ويقول ابن قتيبة أعاذنا الله من فتنة العصبية وحمية الجاهلية وتحامل الشعوبية ، فإنَّها بفرض الحسد.)[1]

وقال الجاحظ: (وأعلم أنَّك لم تر قوما قط أشقي من هؤلاء الشعوبية، ولا أعدي علي دينه ولا أشد استهلاكاً لعرضة ولا أطول نصباً ، ولا أقل غُنماً من أهل هذه النحلة وقد شفي الصدور منهم طول جثوم الحسد علي أكبادهم ، وتوقد نار الشنان.)[2]

الثالث : وجود المرتابين ولم يتمكن الإسلام من قلوبهم الذين رأوا في هذه النزعة منفذاً للطعن في الدين. علي أبو ملجم ومن الناس من يفضل بعض أنواع العجم علي العرب ، والغالب أنَّ مثل هذا الكلام لا يصدر إلا عن نوع من نفاق إما في الاعتقاد ،و إما في العمل المنبعث عن هوي النفس ،مع شبهات اقتضت ذلك.[3]

وأورد الجاحظ عن الشعوبية في هذا المجال ما فحواه :(الشعوبية حركة ثقافية وحضارية نشأت بسبب تنوع الأعراف والأجناس في العصر العباسي ، و تمثلت في سعي كل عرف أن يحقق نوعاً من الأفضلية على غيره ،وشملت ألواناً من مفاضالات الماضي والحاضر، لكن جوهرها لم يتغير بوصفها حركة تمثل تعصب كل شعب لقوميته وحضارته ضد العرب وقد نجمت عن تعدد الشعوب التي ضماها المجتمع العباسي .

وقد تألف المجتمع العباسي من عرب وفرس وروم وهنود وزنوج وغيرهم.) [4]

وبما أن العرب كانوا يمثلون الأمة الحاكمة ، ولهذا اتجهت الشعوبية ضد العرب .

فحاول أبناء الشعوب الأخرى أن يبينوا لهم أنَّهم ليس أفضل من سائر الأمم إمعاناً في الحسد ،و البغض والغيرة من حكمهم وسيادتهم عليهم .

---

[1]ـ رسائل البلغاء مرجع سابق ، ص 269 .
[2]ـ الجاحظ، البيان والتبين، مرجع سابق ص 29 .
[3]ـ اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة اصحاب الجحيم مرجع سابق 378 0
[4] - علي أبو ملجم، المناحي الفلسفية ،دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت ، ج1،ص41.

المبحث الثاني

تطور الشعوبية تطور الشُّعوبية وأثرها في الشعر

تحدث كثير من الباحثين في الشعوبية وتطورها ،وقد أورد أحمد أمين هذا المعنى حيث قال :(لقد درج كثير من الباحثين والمؤرخين في القديم والحديث على القول بأنّ العرب كانوا منغلقين ، عمَّن جاورهم من الأمم وأنَّ هذا الانغلاق هو الذي جعل منهم أمة بعيدة كل البعد عن الأخذ بأسباب الحضارة والارتقاء في ذلك العالم القديم .

وهذا الزعم ينافي من جهة حياة العرب وما كانت عليه من الارتحال والانتقال من مكان إلى آخر ومن جهة أخرى يناقض طبيعة الأشياء والأحياء التي تقوم على الاجتماع والاتصال بالأخرين عبر وسائل الاتصال المختلفة .

فإذا سلمنا بأنَّ العرب كانوا على اتصال بغيرهم من الأمم لزم أن تقف على اتصالهم بأمة واحدة دون سائر الأمم الأخرى كالروم واليونان والهنود .

والأطوار التي مر بها أتصال العرب بهذه الأمة على طرق الاتصال ووسائله علاوة على نتائجه في الحياة العامة في العصر العباسي .

كان الفرس يضيقون ذرعاً بالهجمات المتتابعة التي كانت تقوم بها بعض القبائل العربية فرأوا أن يوقفوا هذا السيل الدافق من هذه الغارات فبادروا إلى إنشاء إمارة عربية يتقون بها تلك الهجمات المتوالية وهي إمارة الحيرة[1] (تقع إمارة الحيرة التي بناها الفرس للسبب المذكور أنفاً علي مسافة تبعد ثلاثة أميال جنوب الكوفة على موقع يقال له النجف ، ويجري في أرضها نهر يسمي نهر الحيرة ، وقد اشتهرت بحسن هوائها وطيبه حتي قيل :- يوم وليلة بالحيرة خير من دواء سنة-.)[2].

وقد رأى البعض أنَّ الاتصال بين العرب والفرس كان قبل إمارة الحيرة كما أورد صاحب كتاب الحياة العربية من الشعر الجاهلي حيث قال:(من الباحثين من يذهب إلى أنَّ اتصال العرب بالفرس كان قائماً

[1] - أحمد أمين ،فجر الإسلام ، ، مكتبة النهضة المصرية ط3 ، 1982م ،ص94.

[2]ـ جواد علي المفضل ،تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار العلم للملاين بيروت ط 3 1980م ج3 ، ص 125.

قبل أن تنشأ إماره الحيرة بزمن طويل يصل الى عام 492 ق ـــ م .)[1]

(لكن مهما يكن وقت الاتصال بين العرب والفرس قبل إنشاء الحيرة أو بعدها فالأهم هو ثبوت الاتصال نفسه، أما ملوك الحيرة فقد عرفوا عند أهل الأخيار بآل نجم المنذر ، واسم النعمان فيما بينهما فقد كان هؤلاء الملوك يتبعون في تصريف شؤون إمارتهم الأكاسرة الساسانيين ملوك الفرس ، مقابل أجر يتقاضونه سنوياً منهم ، كما كانوا يستقلون بالحكم ، والإدارة في بعض الأحيان حيث يبلغون مستوي من القوة لا يقل شاناً عن ملوك الفرس.)[2]

وهنالك ملوك اشتهروا و ارتبط اسمهم بمملكة الحيرة وقد أورد أحمد محمد عوفي :(ومن أشهر ملوك الحيرة النعمان بن أمرئ القيس المعروف بالنعمان الأعور أو السائح ، وكان له جيش قوي يتألف من كتيبتين شهيرتين هما الشهباء والروس ، وقد اشتهر كذلك ببنائه قصري الخورنق والسرير.

وقد عاصر النعمان من ملوك الفرس يزدجرد الأول الذي أعجب بالنعمان إعجاباً كبيراً، مما جعله يرسل الية ابنه بهرام جور ليتربى تربية عربية،ويخرجه إلى بوادي العرب ويقال أنَّ بهرام جور قد رضع من امرأتين عربيتين وامرأة فارسية ، وتتلمذ للأساتذة من الفرس والعرب ، وقد أعانه العرب علي أن يخلف أباه علي عرش فارس. [3]

وقد أثرت هذه التربية والثقافة في بهرام ،وبالتالي في الصلة بين العرب والفرس وقد علق أحد الكتاب على هذا التربية وتأثيرها بقوله: (وبهذا كان لثقافة بهرام الواسعة أُثر في نضج شخصيته ، فقد كان يجيد اللغة العربية واللغة الفارسية ، مما جعل الصلة بين العرب والفرس ذات أُثر فعال في انتقال كثير من ألوان العادات والتقاليد بينهما .)[4]

ومن الذين اشتهروا ايضاً المنذر بن ماء السماء ، كما أورد ابن قتيبة :(واشتهر منهم كذلك المنذر بن ماء السماء الذي يقال بأنَّه كان له يومان يوم نعيم ويوم بؤس فكان أول من يطلع علية في يوم نعيمة يعطيه مائة من الإبل ،وأول من يطلع علية يوم بؤس، يقتله ، وممن قتله المنذر في يوم بؤسه الشاعر عبيد بن الأبرص ،وقال أنَّه راجع نفسه فاقلع عن هذه العادة عند قتله ، وهو نديم له ،ولما صحا

---

[1]- أحمد محمدالحوفي ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي، ي دار القلم بيروت 1972 ، ص106.

[2]ـ تاريخ العرب قبل الاسلام مرجع سابق ص 104.

[3]ـ أحمد محمد حوفي ،المرأة في الشعر الجاهلي ، ،مطبعة النهضة مصر ، 1954 م ص 27 .

[4] - فتحي أحمد ، فن مرآة الشعر الجاهلي ، ، دار الشروق ،1976 -1977م ص 67.

من سكره وعرف ما قدمت يداه ، ندم وأمر ببناء صومعتين عليهما القربان اللذان يذكران في أشعار العرب.)[1]

انتشرت الشعوبية بين المسلمين الفرس وأنَّهم أول من دخل الإسلام من غير العرب ثم ظهور شعوبيون هنود ثم مولدو الأندلس لأسباب المستعربين .

وكانت النزعة الشعوبية واسعة وقوية بين الفرس، لأسباب منها أنَّه في عصر الفتوحات الإسلامية كان الفرس أكثر تحضرًا من العرب وأكثر مدنية فنما لديهم شعور الاستعلاء بعمق نزعة التعصب لديهم بعد أن قام المسلمون ممثلون بالعرب وبالسيطرة علي بلادهم كما أن الفرس قد دخلوا الإسلام بأعداد هائلة فتشكلت منهم أكثرية بين الموالي .)[2]

والشعوبية لا تفرق بين الشعب وآخر حيث الرفعة و الصنعة وإنِّما تدعو للمساواة وبهذا المعني متفقة مع الفكر الإسلامي الذي يرى أنّه لا يفضل عربي علي اعجمي إلا بالتقوى ، فالمفاضلة تكون بين الأفراد –حسب أعمالهم وليست بين الجماعات والشعوب ،وجرى الحال على ذلك في صدر الإسلام فبلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمان الفارسي كانوا من خيرة الصحابة

عندما غضب أبو ذر الغفاري علي عبد له ،وقال له يا ابن السوداء صاح به الرسول صلى الله عليه وسلم إنك امرؤ فيك جاهلية ليس لابن البيضاء على السوداء فضل إلا بالعمل الصالح.[3]

وقال أبو حيان التوحيدي (قلت الأمم عند العلماء أربع : روم وفرس والعرب وفارس والهند وثلاثة من هؤلاء عجم صعب أن يقال العرب وأحدها أفضل من هذا الثلاث مع جوامع مالها وتفارق ما عندها) [4] ، ومن خلال قول التوحيدي فلقد ذهب جماعة إنَّ لكل أمة من الأمم فضائل ورذائل ولكل قوم محاسن ومساوئ ،ولكل طائفة من الناس في صناعتها وعقدها كمال وتقصير وهذا يقضي بأن الخيرات والفضائل والشرور والنقائض مفاضلة علي جميع الخلق .

---

[1]– ابن قتيبة الدينوري في تصحيح محمد عبد الله ا لصاوي ،المعارف ، مرجع سابق ، ، ط 4 ، 19350 م المطبعة العمانية بمصر ص 283 .

[2]- مؤسسة راشد آل مكتوم ،المعرفة ،مكانها تأسيسها المملكة المتحدة بريطانية عام 1986م .

[3] -تفسير القران العظيم ، مرجع سابق ،ص255.

[4]- ، أبي حيان التوحيدي ، الإمتاع والمؤانسة ، ج1 المكتبة المصرية بيروت 2011 م ، 1432هـ ص 70 .

فلفرس السياسة والآداب والحدود والرسوم ،وللروم العلم والحكمة ،وللهند الفكر والرؤية والسحر، وللترك الشجاعة ،وللزنج الصبر والفرح ،وللعرب الوفاء والخطابة والبيان ، وقوله أيضا أنَّ الامم تقاسمت الفضائل والنقائض باضطرار الفطرة واختيار الفكرة [1]

وذكر أحمد أمين أنَّ العصر العباسي كانت تسوده ثلاث نزاعات:-

النزعة الأولى :-

العرب خير الأمم ولهم حجج .

النزعة الثانية:

ليست العرب أفضل من غيرهم من الأمم ولا أمة أفضل من أمة.

النزعة الثالثة :

تميل إلى الحط من شأن العرب وتفضيل غيرهم من الأمم عليهم ولها حجه .

ثم قال : (لقد أطلق على أصحاب النزعتين الأخريين اسم الشعوبية وقد حاول أحمد أمين أن يرتب ظهور هاتين النزعتين ترتيباً تاريخياً .

فنزعة المساوة ظهرت منذ العصر الأموي ردت فعل للنزعة الأولى القائلة بأنَّ العرب خير الأمم ونزعة الحط من شأنهم ،هذه النزعة ظهرت في أيام الرشيد والمأمون فرأى أنَّ المساوة أملاً يحكم به الموالي في العهد الأموي، ولم يبرز جدل بينهم وبين العرب وإنَّما برز هذا الجدل في العصر العباسي[2].

ويذكر الدكتور عبدالعزيز الدوري في كتابه الجزور التاريخية في تطور الشعوبية وآثارها في الدعوة العباسية .

[1]- الإمتاع والمؤانسة ، مرجع سابق ،ص 72 -73 .
[2]- أحمد أمين ، ضحى الاسلام ، ، دار النشر لجنة التأليف والترجمة والنشر مصر 1351ه – 1933م ،ص102- 103 .

إنَّ انتصار العباسيين ووصولهم إلى الحكم نتيجة دعوة ثورة بشرت ببعض المبادئ والاتجاهات وثورة غيرت بعض الأوضاع ،ويهمنا بصورة خاصة موقفها من العرب ومن الموالي ولقد نادت الدعوة بالتسوية بين العرب والموالي في المجتمع .

وأعلن العباسيون مجيئهم للحكم بداية عصر جديد من العدل والرفاء الاجتماعي ، وساروا خطوة حين أشركوا الفرس في السلطة وفي الجيش والإدارة ،بل أقاموا أساس الدولة على التوازن والتعاون بين الفرس والعرب .

واعتبروا الولاء لهم أساس كل شيء وخلقوا بيروقراطية من الموظفين وجعلوا من الكتاب قاعدتها الأساسية [1] .

وبدورهم هذا احلت مفاهيم جديدة في الإدارة وطرقها وتوسعت جماعة الكُّتاب وإعطائهم أهمية في الحياة العامة .

ومن جهة آخري اعتمد العرب القبائل العربية في تكوين الجيش وحافظوا على الفكرة الإسلامية التي تعتبر الجهاد وأجب الأمة وإنهم قادرين على حمل السلاح جنوداً أو قوات احتياطية ، فلما جاء العباسيون تخلوا عن هذه الوجهة، وكونوا قوات نظامية مهنتها القتال، وتتألف من الفرس وعامتهم من خرسان ومن العرب .

وهكذا أكدوا المشاركة في السلطة وأعطى الخراسانيون أهمية كبيرة وخاصة إذا تذكرنا الجيش الذي تكون من خلال الثورة العباسية كان جله أو كله من أهل خرسان .

كانت للدعوة العباسية أثرها في تنشيط الوعي القومي بين الفرس ،وتهيئة الظروف لنشاط الحركات الدينية الفارسية وخاصة الخرمية والمانوية والزردشتيه الجديدة كحركة فريد (132 هـ) وحركة استاذ سيزو (150 هـ) .

وقد حاولت التجديد في الزردشيتيه من بعض الآراء الإسلامية وأرادت أن تمكن الزردشتيه من الوقوف في وجه التيار الإسلامي الجارف، وبشرت بظهور المنقذ الذي بشر به زردشت ،وبعودة الملك اليهم بعد أن أخذه العرب ،وحملت الخرمية راية الثورة المسلحة ،وانتشرت دعوتها في بلاد فارس وكانت

[1]- الجزور التاريخية مرجع سابق ص 30 .

تمثل في الحقل الاجتماعي اشتراكية مذدك ،وفي الحقل الديني والسياسي ضرب الإسلام وإعادة السلطان إلى العجم ، وقد حاولوا أنَّ يتخذوا من بعض مبادئ الغلو سبيلا للظهور بمظهر إسلامي فنقلوا الإمامة من العباسيين إلى أبي مسلم الخرساني وأنّ الوعي الفارسي وجد في أبي مسلم، واعتبره بعضهم خليفة زرد شت واعتبره آخرون المنقذ الذي حل فيه جزء إلهي .

ومن أبرز فرق الغلاة هم الروندية، الذين اعتقدوا بحلول جزء إلهي في العباسيين وكانوا يقدسون ابا مسلم وبعض منهم كالرزامية اعتقدوا بحلول جزء إلهي هو مامان سيعود ليملأ الأرض عدلاً ويعيد السلطة اليهم ،والعلاقة بين الفرس والشعوب في إطار الخلافة العباسية تظهر كثرة الثورات في بلاد فارس في العصر العباسي الأول ،وكذلك نشاط الشعوبية والزندقة في العراق مقر الخلافة وفي بلاد فارس تشهد بصورة عامة صراعاً بين الشعوب خاصة الفرس وبين العرب من جهة وبين الإسلام والمجوسية ومن جهة أخري ، فهو صراع سار في خطيين متوازيين .وكان بعضه صراعاً مسلحاً ضد الكيان القائم في سلسلة ثورات المنصور المعتصم وبعضه فكرياً كما في حركة الشعوبية والزندقة[1]

أثر الشعوبية في الشعر في العصر العباسي :

انتشرت الشعوبية بين المسلمين الفرس لأنَّهم أول من دخل الإسلام، من غير العرب وفيهم طائفة لم تقبل ما صار عليه حال قومهم من الدخول في الإسلام ،فعزموا على إشاعة الكراهية والفتنة بينهم ثم ظهر شعوبيون هنود وأتراك ومن مولودي الأندلس ، يقول الجاحظ في رسالته فخر السودان على البيضان (إنَّ الشعوبية لم تكن تشيع بين الفرس فحسب ، وإنَّما طالت بقية الأمم على العداء للعرب والاستطالة عليهم والحط من شأنهم) . [2]

وبعد ذلك امتدت مسافة المواجهة بين المسلمين العرب من جهة والشعوبية من جهة آخري .

في رقعة واسعة من الحجاز إلى خرسان عبر بلاد العراق ، كما تمثلت في بلاد الشام واليمن والعراق ومعرجه إلى شمال أفريقيا والأندلس ومن مناطق أخرى[3]

[1] - الجزور التاريخية ، مرجع سابق 32-33.
[2] عبدالسلام محمد هارون ، رسائل الجاحظ ، تحقيق ، ، دار النشر الخانجي القاهرة، ج4،ص
[3]- الشعوبية حركة مضادة للإسلام والعروبة ، مرجع سابق ،ص 6.

وحاولت الشعوبية في هذا المجتمع طمس الذات العربية ،وقطع الجزور تاريخياً وثقافياً وتفتيت الوحدة، وتبدأ بمهاجمة الأنساب العربية القديمة ، وتهاجم العرب القدامى ، وتظهرهم بمظهر التأخر والهمجية وتسخر من ثقافتهم ، وتشكك في شعرهم بما تدخله فيه من انتحال ، وتهاجم العربية ، وهي بعد ذلك تهاجم المروءة العربية بما فيها من فروسية وكرم ووفاء وفصاحة ، وهي تندد بالمثل الخُلقية وبالقيم العربية الإسلامية ،وتذهب إلى التحلل وتنزع المجون ،وتدعو إلى نظرات اجتماعية وخُلقية تتعارض كلياً مع القيم العربية والاسلامية ، والشعوبية تفعل ذلك باسم الحضارة ،وبدعوى الحرية الاجتماعية وهي تدرك أنَّها سبيل فعال لتفكيك الروابط وإضعاف الكيان الاجتماعي . [1]

أيضا انكار دور العرب في حمل الرسالة الإنسانية وتحاول طمس دورهم الحضاري فتدعى أَّن الحضارة العربية الإسلامية ما هي إلا اقتباسات من الأعاجم .

وتريد بذلك زعزعة الثقة بالذات ،وصرف الانتباه إلى الثقافات الأعجمية ، وهي تفعل ذلك في وقت تحاول فيه إحياء التراث الأعجمي وتمجيد الآثار العجمية ، وتعمل على بثها في المجتمع العربي الإسلامي وعلى تحويله عن ذاته ، وتريد بعد هذا أن تطبع الإدارة والحياة العامة بطابع أعجمي فتترجم الكتب عن الفارسية في المراسيم والعادات ، وشكل الحكم والأخلاق وتصنع كتباً ورسائل تنسبها للقدماء وتعمل على بثها وترويجها .

واتخذ الشعوبيون سبلاً مختلفة منها إكثارهم من الترجمة عن الفارسية في موضوعات تتصل بصميم الذات الفارسية كالأدب والتاريخ والتقاليد والمثل .

وقد شهد العصر العباسي ترجمة واسعة عن الفارسية ،وهي مستقلة عن حركة0 الترجمة التي تبناها الخلفاء ومن أمثلة هذه الترجمات سير ملوك الفرس وهو كتاب ينطوي على كثير من الأساطير والمواعظ والتجميد ويغلب عليه عنصر القصة والأسطورة وغيرها من الكتب .[2]

وسلكت الشعوبية سبلاً بين كل ما هو ظاهر أو مستور ،ولكل منهم أثره وخطره الخاص، فهي تريد أن تربك العقائد وتشوه المفاهيم الإسلامية، لتزعزع قاعدة المجتمع وأساسه وتنفذ باسم العقل والمنطق إلى تحوير معنى النصوص والمفاهيم الاسلامية، إذ تنتقل إلى التأويل الذي يخرج النصوص

[1]- الجزور التاريخية للشعوبية ، مرجع سابق ، ص 90 .
[2]- الجزور التاريخية مرجع سابق ص 51 .

من معانيها الإسلامية إلى مفاهيم غربية بعيدة عن الإسلام ،وهم يفعلون ذلك باسم الحرية الثقافية وتحت ستار الفكر المتحرر .[1]

ويقول الدكتور عبد الله السامرائي (ومن متابعة نشاط الحركة الشعوبية وقفت على أهدافها تتركز في ثلاثة أمور أساسية متداخلة تشويه مبادئ الإسلام ،وهدمها من الداخل بكل الأساليب ، ومحاربة الآمة العربية والعمل على إزالة سلطانها وتشويه حضاراتها ، من أجل إحياء الحضارة الإيرانية) . [2]

وأقدم ما وصل إلينا من آثار الشعوبية جاء في الشعر ولكن النثر أوسع وهو مكمل الصورة .

وجاء في الشعر تفاخر الفرس بالأنساب الفارسية وبالأمجاد الفارسية كقول بشار بن برد

نبّئتُ قوماً بهم جِنّةً ** يقولون من ذا وكنتُ العلم.[3]

فاذا كانت قريش أعلي مكانة بين القبائل للرفعة فإن بشار ينتمي الي قبيلة تناظرها في الرفعة (قبيلة العجم) ففي هذا البيت يفخر الشاعر بقبيلته .

نمت في الكرام بني عامر** فُروعي وأصلي قريش العجم [4]

ففي هذا البيت افتخر الشاعر بقومة أصل قريش العجم مفاخرة بقومة من أهل خراسان وأنَّهم أفضل العجم وخير العجم كما أنَّ قريش خير الناس .

وقوله في الافتخار أيضاً :

إنَّـــــي ذو حســــــــــب ** عال على ذي الحــسب

جدي الذي سمو به كسرى ** وساسان أبـــــــــــي

وقيــصـــر خالـــي إذا ** عددت يوماً نسبـــــــي [5]

---

[1]- الجزور التاريخية المرجع السابق نفسه ص 94 .
[2]- الشعوبية حركة مضادة للإسلام والعروبة مرجع سابق ، ص 7
[3] - بشار بن برد ، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور، الديوان ، الناشر مطبعة لجنة التأليف للطباعة والترجمة والنشر القاهرة، ،ج1 ،ص10.
[4]- ديوان بشار ج 1 ، نفسه ، ص 10.
[5]– ديوان بشار ج 1 ، مرجع سابق ، ص 377 0

في هذه الأبيات افتخر الشاعر بنسبه وأنه من نسب عالي الأنساب ، اعتَّد بنسبه من جهة أبوه من جده فهو من ملوك الفرس وكذلك جهة أمه فينتمي نسبه إلى قيصر الروم خاله افتخر بهم كما افتخر بجده من أبيه .

ونرى التفاخر بالأمجاد الفارسية قوياً واضحاً ، وكذلك نرى النبرة الفارسية القومية واضحة كقول مهيار الديلمي :

لا تخالي نسباً يخفضـــني *** أنا من يرضيك عند النـــسب

قومي استولوا علي الدهر *** فتيّ ومشو فوق رؤوس الحقبِ

عمَّمُوا بالشمسِ هاماتُـــــهمُ *** وبنُـــــــــــوا أبياتهم بالشُّهُب [1]

فهنا مهيار يفتخر بنسبه لأم سعد فأرادت أم سعد تسأل عن حسبي ونسبي فيقول أطمئني يا أم سعد فإن نسبي يرضيك فقد جمعت بين سؤدد الفرس ودين العرب (الإسلام) فأهلي كانوا ملوكاً وأنا اليوم مسلم فنسبي خير نسب وديني خير دين.

وفي قوله (عمموا بالشمس) كناية عن رفعتهم وعلو شأنهم.

وفي النثر أرادت الشعوبية أن تبيَّن أنَّ العرب كانوا مجموعات قبائل ليس لها من الحضـــارة نصـــيب كانوا في حالة الهمجية والتخلف حيث أنَّ الشعوب الأخرى كالفرس والروم كانوا أصحاب حضـــارات راسخة .

ويؤكد ذلك قول التوحيدي: (للأمم من الأعاجم ملوك ومدائن تضمها وأحكام تدين بها وفلسفة وبـــدائع من الأدوات والصناعات ولم يكن للعرب ملك يجمع سوادها ولا كان لها قط صناعة ولا أثر في فلسفة إلا ما كان من الشعر وقد شاركتها فيه العجم).[2]

[1]- مهيار الديلمي ج3،دار الكتب المصرية القاهرة 1344ه -1925، ط1 ، ص69

[2] -الجزور التاريخية ،مرجع سابق ص66.

وأراد أيضاً (الجيهاني الكاتب)وزير صاحب خراسان صاحب كتب عديدة منهـا كتـاب المسـالك والممالك قال : (ليس للعرب كتاب اقلبيدس ولا المجسطي ولا الموسيقي ولا كتاب الفلاحة ما يجري في مصالح الأبدان ويدخل في خواص الأنفس كأنهم خلو من كل إنتاج فكري .) [1]

ويذهب إلى أنَّ أسلوب معيشة حياتهم تكشف عن هذه الحالة البدائية في مجتمعهم ،ويقول إنَّ العـرب كانوا يأكلون اليرابيع والضبان والجزران والحيات ، ويتعاورون ويتشاورون ويتهاجون ويتفاحشون .

وأساليب قتالهم ومعداتهم الحربية كانت بسيطة لم يكن لديهم معرفة بأدوات الحرب وقـد ذكـر عبـد العزيز الدوري في كتابه الجزور التاريخية للجاحظ هجمات الشعوبية (لم يكـن يعرفـون العـرادة والمجانيق والدبابات ولا يعرفون استعمال الخنادق ،ولم تكن عندهم طبول ولم يعرفون الزرق بـالنفط والنيران) و((الزرق والنفط والنيران آلة حرب صغيرة)).

وحاولت الشعوبية أن تنفي صفة الأمة عن العرب لم يكونو يدخلون من ضمن الشعوب على أنفسهم وأما العرب في زعم قبائلهم فالقبائل متفرقة متنازعة والقبيلة قريبة البداوة وهي بعيدة عن الحضارة

وكان العرب يعتزون بأنسابهم ، فإنَّ الشعوبية هاجمت فيما يعتزون به من سلاسلها وأدَّعوا أنَّها انساب مدخولة أو منحولة وذهبوا إلى انتحال انساب وهمية للعجم يفتخروا بها .

وهاجمت الشعوبية في الخطابة العربية وسخرت من استعمال القناة – والقضيب – والعصا مـن قبـل الخطباء العرب فتحاول أنَّ تظهر فصاحة الخطباء بمظهر البساطة البدوية .[2]

وكان هجوم الشعوبية ينصب على ناحية في اعتزاز العرب بقبلياتهم ،وتصدى لهم الجـاحظ فـي كتابه (العصا) وغيره من دافع عن اللغة العربية وهاجمت الشعوبية اللغة العربية وهم يـدركون أنَّهـا وعاء الثقافة العربية ، في حيويتها ومرونتها أن تصبح لغة الثقافة العربية بعد أن صارت لغة السياسة، فالشعوبية تريد مكافحة العربية وتريد اظهار مزايا اللغات الأخرى كالفارسية خاصة .

ونعرف أن الفرس بدأوا يستعملون الفارسية الجديدة في نظم الشعر في القرن الرابع الهجري .

وأخذوا يكسّبون بها وينظمون بها خاصة في ظل الأمارة السامانية في خراسان .

---

[1] - الامتاع المؤانسة ، مرجع سابق ص 67.
[2] - الجور التاريخية ، مرجع سابق ص 69.

وظهرت في هذا الانتاج الأدبي نبرة فارسية واضحة تترجم بعض المؤلفات العربية إلى الفارسية كتواريخ بعض المدن مثل تاريخ قم للقمي ،وتاريخ بخاري للنرسخي فإنَّ الهجوم على اللغة العربية والتقليل من شأنها اثار العرب وأثار بعض المسلمين من غير العرب لأنَّ اللغة العربية لغة القرآن واللغة العامة للثقافة منذ عصور سالفة لذا انبري الجاحظ والثعالبي وغيرهما للدفاع عن هذه اللغة واظهار محاسنها وتأكيد مزاياها بحرارة واندفاع . [1]

وكذلك كان العرب يعتزون بلغة الشعر ولغة الخطيب البليغة ، ولغة الثقافة ، وهي لغة باركها الله بالقرآن واللغة العربية تتميز بسعتها وبتصاريف كلامها وبمآخذها البديعة في استعارتها وكنايتها .

وراي البعض في تهجم الشعوبية اثر اعجمي ومر في العربية النسب الأول للعرب والصبغة الأولى التي تحدد العروبة وتتميز اصحابها عن الأعاجم .

وما ذكره أحمد امين بقوله (ما دُوّن في العصر الشعوبي لم يكن لنا علم مدون قبل ذلك وهذا يجعل استكشاف الأثار الشعوبية ضعيفاً غامضاً ،ولو كان لدينا تاريخ يدون في العصر الأموي لفهمنا كيف تلاعب الشعوبيون في العصر العباسي ،وكذلك لو كان لدينا تاريخ للفرس موثوق به أثناء حكم الفرس لادركنا بوضوح الشعوبيين ،ولو كان في العصر الإِسلامي الأول وضعوا كتباً في الأنساب ومناقبها ومثالبها لعرفنا ما اختلقه الشعوبيون عليهم لإفساد أنسابهم والحط من شأنهم).

وأجتهد العلماء في تعرف أسرار الشعوبية وخفاياهم وآثارها في العلم ومع اجتهاد العلماء فقد كانت للشعوبية جوانب حسنه (نسب العرب اللغة العربية ، ورأى العربي ، وعادات العربية). فأخذا الشعوبيون ينتقدون العرب في أنسابهم ولغتهم وعاداتهم العربية وخطبهم و غيرها .

فسيبويه في(كتابه النحو) يخطّى العرب في بعض أقوالهم، ويدعى العرب أنَّ البلاغة ليست إلا فيهم فرد الشعوبيون بأنَّ هنالك أمماً آخري لها بلاغة وخطب وحكم لا تقل عمّا للعرب ،يقولون أنَّ العادات العربية ليست المثل الأعلى لعادات ففيها الحقير والجيد والمحمود والكلمات الفارسية بجانب الكلمات العربية والنظام الفارسي والأدب الأجنبي بجانب الأدب العربي وعلى نحو ذلك. [2]

[1]- الجزور التاريخية مرجع سابق ص 70 -71
[2]- ضحى الاسلام ، أحمد أمين ،مرجع سابق ، 81

هنالك جوانب آخري في الاخلاق عند بعض الشعوبيين وما وصل إلينا من أبو حذيفة واصل بن عطاء المخزومي تلميذ البصري ومؤسس فرقة المعتزلة ،فهو يشكو من الشاعر بشار بن برد وآرائه ويقول ((أما والله لولا الغيلة سجية من سجايا الغالية لدسست إليه من يبعج بطنة في جوف منزله)) .

حيث كان الاغتيال سبيلاً سلكة بعض الغلاة للقضاء علي خصومهم من العرب وتفننوا في أساليب الاغتيال إلى حد جعلة مهنة محكمة الأساليب .

وقد عُرِّف الغلاة بالخناقين ،وهم فرق ظهرت في الكوفة كفرقة المغيرية وفرقة المنصورية

وقد ظهرت هذه الفرق (الخناقون) في أواخر الدولة الأموية واستمر نشاطها المرعب حتي أيام عهد المهدي في فترة حكمه.

ويقول أبو سهل إسماعيل بن علي النوبختي من أُمر الشعراء المشجعين علي الأدب والشعر فهومن الشيعة .

(عن أبي منصور العجلي رئيس المنصورية كان يأمر اصحابه بخنق من يخالفهم ، ويقول من خالفكم فهو مشرك فاقتلوه فإنَّ هذا جهاد خفي).

وعاث الخناقون فساداً في منطقة الكوفة التي شهدت فيها نشاطات الخناقون وقتلوا الناس بالخنق بالتشميم (البنج) والرجم بالحجارة .[1]

وقدم الجاحظ صورة واقعية لفعالياتهم، التي تدل على أن الشعوبية لجأت إلى بشع أنواع الإرهاب في المجتمع العباسي .[2]

ويظهر ممَّا سبق الأثر السلبي للشُعوبية يتمثل في طبع الشعر بموضوعات يظهر فيها الأنحراف والتهتك حتي احالت الشعر إلى مستنقع يبدو جلياً في الغزل الصريح الفاضح بالإماء و الجواري والغزل ،والمجون والخمر و الشعوبيون يشعرون بحقد على كل من هو عربي الأصل ويحالون التقليل من قيمته لشعورهم بالنقص وعدم الولاء للإسلام.

أما الأثر الإيجابي فيتمثل في تجديد الأساليب والتحوير في مقدمات القصائد والتوسع في المعاني والابتكار في الصور والأخيلة و الاوزان والقوافي، حيث صار الشعر انعكاسا للمجتمع العباسي رقياً

[1]- الجزور التاريخية مرجع سابق ، ص87 .
[2] - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون كتاب الحيوان ، دار النشر مصر، ج2،ط2 ، مطبعة مصطفى، ص264.

وتطوراً وترفاً وفكراً وعقلاً و معرفة و ثقافة ، والشعوبيين يتحلون بفضائل عظيمة فالشجاعة والكـــرم والاستقامة تقيم معهم في خيمهم ، يحاربون بإنسانية وبشرف ويحترمون العهود والمواثيق وتسود بين أسرهم صفات الشرف والوئام والإخلاص ويجهلون العبودية والسفالة .

الفصل الثاني

أغراض الشعر الشُّعوبي في العصر العباسي

المبحث الأول : تطور الشعر في العصر العباسي

المبحث الثاني : أغراض شعر الشُّعوبية في العصر العباسي

المبحث الأول

تطور الشعر في العصر العباسي

الشعر مرتبط بالحياة ،و هما سيَّان في تطورهما ،وهبوطهما لذلك ينتقل من طور إلـــي طـــور ،فيتبدل في موضوعاته ،و صوره ومعانيه ...،و تظهر له صياغة جديدة .

فالعرب أمة اختزنت كل وجودها النفسي ،و والذهني في داخل القصيدة ،و العربي عـــاش فكريـــاً ووجودياً في بيت الشعر ،و العرب تحددت ثقافتهم من خلال الشعر ،و اذواقهم في ذلك لغة المشـــافهة ،و بها تواصلوا أنَّ أصبحت الأشعار المروية هي حافظ لنا ذاكرة الأمة ،و حرس هويتهـــا الثقافيـــة ،ومخزونها الذهني والوجداني.

التطور والتجديد في الشعر العباسي :-

إن ظواهر الحياة البشرية والمادية والفنية تخضع لتطور دائم عبر الزمن ،و الشعر ظاهرة فنيـــة عريقة ،و هو لا يخرج عن قانون التطور أيا كان زمانه ،فالتطور – نقصد به التغير– من خصـــائص الشعر العربي كغيره من أنواع الشعر الأخر ،و لكنه يبدو ظاهراً في عصر من العصور يلوح خافتاً في أخر ،و لكن تبقى الحقيقة هي التطور.

وقد أدرك الشعراء هذه الحقيقة منذ القدم ،و كان بعضهم وأعياً يحس نبضها في شعره ،و اتخـــذها بعضهم مقياساً في تقويم العمل الشعري.

ولمعرفة التجديد والتطور في العصر العباسي لابد من المرور سريعاً والعودة بالقضية إلي جزورهـــا ،ولنرصدها من مبدئها.

قد بلغ الشعر العربي في الفترة التي نعرفها عن العصر الجاهلي ، درجة عالية من النضـــج تنبئنـــا الصورة التي وصلتنا عنه أنَه حصيلة تطورات فنية لا نعرفها ،و أن قواعـــده بلغـــت درجـــة مـــن الاستقرار جعلت الشعراء يخضعون لها حقبة طويلة من الدهر .

أما في العصر الأموي نضيف إلي ما قدمناه ، أنها بدأت تظهر وتأخذ شكلاً جدياً عنـــدما اقتـــرب القرن الأول من نهايته ،و ذلك بتأثر العوامل المختلفة التي أثرت في شكل وتكوين المجتمع الإسلامي

تأثيراً كبيراً، فنجد قرب نهاية هذا القرن و وعند بداية القرن الثاني ،والشعر المذهبي يبرز على يد الكميت صاحب الهاشميات التي يقول عنها شوقي ضيف :(يُعد لوناً جديداً في تاريخ الشعر العربي ، فمن قبل الكميت لم يتخذ شاعر شعره لأثبات مقاله مذهبه ، اما الكميت فإنَّه عمد عمداً إلي صياغة مقالة الزيدية في الشعر مستعيناً بكل ما تثقفه العقل العربي في العراق ،و لهذا العصر صور وحجاج وجدال ،و استدلال).1

وهذا الشعر المذهبي في الحقيقة يمثل شيئاً جديداّ في الشعر العربي ظهر في في تلك الفترة فأخذ يزاحم الشعر السياسي شيئاً فشيئاً حتى غلبة قرب نهاية القرن الثاني.

ونجد ايضاً قُرب نهاية الدولة الأموية ، في بداية القرن الثاني ، حركة تجديدية يحمل لواءها الوليد بن يزيد و(هو الوليد بن يزيد بن عبدالملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي ولد سنة 709م وتوفي سنة 744م).

ويشجع على استمرارها وقوتها ،ذلك أنَّه أول من فتح للشعراء باب الاباحة والتعبير الحر الذي لا ينضبط بضوابط عن مختلف نوازع نفوسهم ،و شهواتها ، كما أنه أول من أوجد في الشعر العربي القصيدة الخمرية التي تقصر نفسها على الخمر ووصفها ومتعلقاتها.

واختار أيضاً لصياغة شعره اللغة المألوفة في الحياة اليومية أو ما تُسمى باللغة الحياتية –عكس اللغة العليا – فاقترب من العامية إلي حد بعيد وأغرى الشعراء بهجر الصياغة القديمة والأسلوب الجزل الرصين وبذلك سار خطوة أخرى بعد التجديد الأسلوبي الذي ظهر في شعر الغزل في الحجاز ،و الذي كان يميل إلي البساطة والسهولة والرقة بتأثير الغناء والموسيقى ،وترف الحياة الاجتماعية وتطورها .

- ولعل تجديد الوليد في اختيار الأوزان الرشيقة القصيرة واقتصاره على المقطوعات دون القصائد التقليدية المطولة ، كان أبرز و أقوى مما ظهر في غزل الحجاز أيضاً في القرن الأول وإلي هذا الراي ذهب شوقي ضيف إذ يقول : (والوليد يميل أكثر من الحجازيين إلي التحريف في الأوزان والتعديل فيها ، حتى تتلاءم مع الغناء الجديد وشعر الوليد من هذه

[1] -، شوقي ضيف ،التطور والتجدد في الشعر الأموي ،دار المعارف مصر ، ط2 ، ص142.

الناحية يعد خطوة نهائية للعصر الأموي والتغيرات التي حدثت في أوزان الشعر تحت تـأثير الغناء).[1]

وأخذت حركة التطور تسري في مطلع العصر العباسي الثاني ،و تصطدم بعنف بعمـود الشـعر القديم ،ومنهجه وقوالبه ، أي (الأصول التقليدية للقصيدة العربية) وتطور الشعر في هذا العصر نتيجة لأتساع جوانب التجربة العقلية عن طريق الترجمة والاختلاط بأجنـاس بشـرية مُختلفـة ، وتطـور المعارف الدينية واللغوية والأدبية واتساع حركة التأليف ،و ظهور المعارف الفلسفية .

ومما أعان على وجود هذه الحركة أيضاً ظهور طبقة جديدة في المجتمع ، إذ كانت مزيجـاً بـين العرب وبين الأجناس الأخرى التي أخضعها المسلمون في فتوحاتهم .

وهذا الطبقة الجديدة المولدة لها خصائص مزاجية ،و طرائق تفكير تختلف بطبيعة الحال عن العـرب الخُلص اللذين كانوا يحملون لواء الشعر في نهاية القرن الأول تقريباً دون أن ينازعهم فيه منازع.

أما في بداية القرن الثاني ظهر هؤلاء الشعراء الذين اصطلح على تسميتهم بالمولدين و المحدثين ،و قيل أن تسميتهم لأنهم تولدوا بعد الشعراء الإسلامين والمخضرمين الذين عاصروا أواخـر الدولـة الأموية وبداية العباسية ولأنَّ معظمهم كان من المولدين اللذين ولدوا في بلاد العـرب والمـوالي ،و غالباً ما يطلق المصطلح على شعراء الدولة في القرن الثاني ،و ما بعده ؛ لأنَّهـم اسـتحدثوا بعـد المولدين ،و إن كان بعض العلماء لا يفرق بين المصطلحين.

واقترن اسم المولدين والمحدثين غالباً بأصحاب البديع لأنَّهم أبدعوا واستحدثوا في الشعر أساليب وصوراً جديدة ،و جعلوا بشاراً على رأس أصحاب البديع ، لأنَّه على أقل تقدير من أكثـرهم عنـد النقاد القدامى ،و قد قيل : (إن أول من فتق البديع من المحدثين بشار بن برد ،و هذا أقـرب الأقـوال إلي الصحة ،و كان له اتباع نهجوا نهجه ،و سلكوا طريقه.) [2]

ولكي نستطيع فهم الشعر العباسي وما رافقه من تطور وانفتاح وتجديد في الأفكار التي طرأت عليه الموضوعات التي طرقها الأساليب التي عمد إليها من تقليدية أو جديدة مستحدثة لابد لنا مـن أن نلـم

[1] -التطور والتجدد في الشعر العصر الأموي ، مرجع سابق ، ص 272.
[2] -ابن رشيق ،تحقيق محي الدين عبدالحميد العمدة في محاسن الشعر ادبه ونقده ، د ، دار السعادة مصر ، ط3، 1383ه- 1964م ، ج1، ص131.

بشيء من شعر المرحلة السابقة للعصر العباسي التي اصطلح على تسميتها بمرحلة الشعراء مخضرمين الدولتين ،و الإلمام بهذه المرحلة ودراسة أتجاه الشعر والشعراء فيها من الأهمية بمكان لأسباب كثيرة ،و لكن أهمها سببين أساسين هما:

السبب الأول:

الشعر لا يتغير أو يتطور بين ليلة وضحاها بتغير العهد أو الدولة التي عاش فيها ،و ليس من المعقول او المقبول أن يصنف شاعر ما في النصف الأول من عام مئة واثنين وثلاثين هجرية بأنَّه شاعر أموي ،ويصنف في النصف الثاني منها – حيث سقطت دولة بني أمية ،و قامت دولة بني العباس بأنَّه شاعر عباسي ، حتى ،ولو مدح الشاعر هؤلاء وأولئك فالعبرة بطبيعة الشعر وسماته ،و تأثراته ،و ليس بالعهد الذي قيل فيه.

أما السبب الثاني:

فإنَّ كثيراً من الشعراء اللذين صنفهم بعض الدارسين القدامى والمحدثين على أنَّهم شعراء عباسيون ليس لهم في الواقع من العباسية إلا الاسم أو الصفة ،وهم في الواقع أمرهم أمويون من حيث أسلوب الشعر ومنهجه وموضوعاته .

وإذ أخذنا بشار بن برد مهما قيل عنه أنَّه رائد المحدثين ،و إمام مدرستهم فأنَّ القارئ لشعره قراءة صحيحة متأنية كاملة لن يجد مفراً من أن يصنفه شاعراً أموياً غارقاً في أمويته من حيث مبنى قصيدته ومنهج شعره وأسلوب أدائه ،إلا في مقاطع قليلة من شعره فتنت بعض النقاد فأسبغوا عليه ما اسبغوا من صفات المبالغة وسمات التجديد.

وكما جرى لبشار بن برد كذلك جرى على مروان بن أبي حفصة شاعر المهدي ورأس شعراء الرشيد ، ومستشاره في شئون الشعر وقدرات الشعراء، إن من يدرس شعر مروان بن أبي حفصة دراسة جادة لن يجد مفراً من رده إلي الطبقة الوسطية من مدرسة شعر المخضرمين – وليس العباسيين – أي أولئك اللذين تشبثوا بسمات الشعر الأموي ونهج قصائده ومدحوا بعض ملوك بني

أمية ثم تحولوا إلي مديح ملوك بني العباس من منطلق البناء الفني للقصيدة ، و إن اضطروا إلي التحول في الفكرة السياسية بما يلائم الممدوح العباسي ويرضي كبرياءه سياسةً ومذهباً.1

إن ما يقال عن بشار ومروان يمكن أن يقال عن شعراء كثيرين من شعراء فترة مخضرمي الدولتين .

أما في الفترة العباسية فقد تغير الزمان واختلف المكان وتبدل الحكام ، فأما الزمان فقد بدأ بالثلث الثاني من القرن الثاني الهجري ،وأما المكان ونعني به مكان الحكم والسلطان – فقد انتقل من الشام إلي العراق ،و إنَّه لفرق كبير بين طبيعة الشام وطبيعة العراق ،وأما الحكام فقد كانوا أمويين مروانيين عبشميين فاحتل مكانهم حكام عباسيون هاشميون ، للفرس عليهم وسلطان، وللعجم قبلهم فضل المساعدة ، فأخذت الدولة الجديدة لوناً فارسياً بعد أن كانت سابقتها عربية اللون واليد واللسان.

ولكن هذا التبدل جرّ الكثير في وجه الدولة من المتاعب ،و شجع العديد من العصبيات على الظهور ، فقد توسعت الثقافات وتنوع تراكيب المجتمع بحيث كثر عدد الشعراء وتضاعف ، فبعد أن كان الشعر مقصوراً على العرب – وبعد ذلك أصبح فرسان القول فيه مقسمين بين عرب وأعاجم ، فظهر شعراء فحول (شعوبيون) من غير العرب مثل أبي نواس وديك الجن وعلي بن جبلة المشهور بالعكوك وكثيرين غيرهم.

ولكن تغير وجه المجتمع أسهم في خلق صورة مختلفة عن سابقها ، فظهرت معائب وقبائح لم تكن مألوفة في المجتمع العربي الصافي ،و إنَّما هي صدى لجانب مُنحرف من الخلق الفارسي الذي فرض سماته على الدولة الجديدة ، فانتشرت الشعُوبية والزندقة والإسراف في كراهية العرب والحملة عليهم والإيغال في المجون والتحلل الخلقي والمجاهرة بالمعصية والغزل بالغلمان والإغراق في شرب الخمر وتمجيدها ،و من ثم وصف الخمارات وما استتبع ذلك من قصف وانحراف وخلع .

حيث صور الشعراء مجتمعهم ذاك وكأنَّه قد وسم بكل نقيصة وجرد عن كل فضيلة ، وما يخالف الواقع مخالفة كبيرة ، ذلك أنَّه عصر الأئمة والعلماء ،وهو العصر الذي انتشر فيه الزهد ونما وترعرع كردة فعل لفساد المجتمع وانحلاله وترديه. 2

[1] -ا مصطفى الشكعة ، لشعر والشعراء في العصر العباسي ، ، دار العلم للملاين بيروت 1979،،ص5-6.
[2] - الشعر والشعراء في العصر العباسي ، مرجع سابق، ص8.

المبحث الثاني

أغراض شعر الشعُوبيَّة في العصر العباسي

الشعر الشُعوبي هو الشعر القائم على أساس فخر الشاعر بجنسه والحط من قدر الجنسالأخر.

وقد يكون الشعر الشُعوبي فخرًا نابعًا من و صف الانتصار على شعوب معينة ــ،و قد يكون هجاءً أو مدحًا نابعًا عن كراهية لشعب أو شعوب فيستهزئ بها .

والشعر الشعوبي من خلال موضوعاته ، وأغراضه الجديدة التي استقاها مــن روح العصــر العبــاس وحياته ،فهو بقدر ما كان يصور حياة العصر وما يملأها من مجون وزندقة وشعوبية ، وظف توظيفــاً جيداً من قبل الشعوبيين أنفسهم ليقوم بدوره في نشر ما تقدم على نطاق واسع.

فالشعر الشعوبي أتخذ وسيلة لنشر الفكر الشعوبي الهدام ، ودعاية إعلامية لبث أصوله وأهدافــه فــي عصر بني العباس ،والشعوبيون يريدون للشعر أَنَّ يؤدى بما هو مخطط له والقضايا التي عبــر عنهــا الشعوبيون في شعرهم نحصرها في الموضوعات التالية:-

1- المديح
2- الهجاء
3- الرثاء
4- الفخر
5- الغزل
6- الوصف
7- وأغراض أخرى مستحدثة.

- **المديح:**

ف(المديحٌ تعدادٌ لجميل المزايا ، ووصف الشمائل الكريمة ، واظهار للتقدير العظـــيم الـــذى يُكنهُ الشاعر لمن توافرت فيهم تلك المزايا وعُرفوا بمثل هاتيك الشمائل.)[1]

يعتبر المديح من أَبرز أغراض الشعر وأكثرها في العصر العباسي حيث ارتبط بالخلفـــاء والأمراء والوزراء ،فقد كان الشعراء يتجهون إلي هؤلاء ويقولون فيهم شعراً ليكتســـبوا مـــن خلاله أموالاً و عطايا تعينهم على المعيشة في حياتهم .

قال الشاعر ديك الجن:

إنّ الرسولَ لم يزل يقولُ ** والخيرُ ما قال به الرســـولُ

إنكَ منِّي يا عليٌّ الأبيُ ** بحيثُ مِنْ موساه هارونُ النَّبي

لكِنَّهُ ليس نَبيَّ بَعدِي ** فأنت خَيرُ العَالَمين عِنْـــــــدي[2]

- **الهجاء:**

هو من أغراض الشعر القديمة و في اللغة معناه الشتم بالشعر وهو بخلاف المدح.

فهو(أدب غنائي يصور عاطفة الغضب او الاحتقار أو الاستهزاء والازدراء وسواء في ذلك أن يكون موضوع العاطفة هو الفرد أو الجماعة أو الأخلاق أو المذاهب والأفكار.)[3]

وقد لعب الهجاء في هذا العصر دوراً كبيراً ،و شغل حرباً بين القبائل...

وقال الشاعر ديك الجن:

سمعوا الصلاة على النّبَيَّ تَوالى ** فتفرَّقوا شيعاً وقـــــالو لا لا

ثم استمر على الصلاة إمامهم** فتحزبواْ ، ورمى الرجال رجالا

يا آل حمص توافقوا من عارها** خزيا يحلّ عليـــــــــكم وبالا

شاهت وجوهكم وجوها طالما** زعمتُ معاطسها وساءت حـــالا

إن يُثن من صلى عليه كرامة **فاللّه قد صلى عليه تعالى[4]

[1] - أحمد أبو حاقه، فن المديح وتطوره في الشعر العربي ، دار الشرف الجديدة بيروت ط 1، 1962م، ص 5

[2] -ديك الجن الحمصي تحقيق، عبد المعين الملوحي ومحي الدين الدرويش ، دار النشر مكتبة الفجر حمص1960، ص195.

[3] -امحمد حمد صغين الهجاء والهجاءوُن في الجاهلية ،والنهضة العربية ط3، بيروت ،لبنان 1970م ص16-

[4] -ديوان ديك الجن ، مرجع سابق ، ص89.

وقال أبي نواس:

إذا ما تميمي أتاك مفاخراً ** فقل عدِّ عن ذا كيف أكلك للضبِ

تُفاخِرُ أبناء الملوكِ سفاهةً ** وبولكُ يجْري فوق ساقِك والكَعْبِ[1]

وقال: ايضاً

ولأتأخذ عن الأعراب لهُوًا ** ولا عيشاً فعيشهم جـــــــديبُ

فهذا العَيشُ لا خِيَمُ البوادي ** وهذا العيشُ لا اللَبَنُ الحَــليبُ

فأينَ البدوُ من إيوان كِسرى ** وأين مِنَ المَيــادينِ الزُروبُ[2]

وقال أيضا:

ومن تميمٌ ومن قيسٌ ولِفُّهُما ** ليس الأعاريب عند الله أحد[3]

الرثاء:

وهو كذلك من الأغراض الشعرية الواسعة في هذا العصر.

وهو (يعني التفجع على الميت التلهُّف عليه ،و تعداد مناقبهِ واستعُظام المُصيبة فيه.)[4]

والرثاء من أصدق الأغراض الشعرية التي يتناولها أي شاعر لأنَّه لا يرتبط بمصلحة ،و تحقيق منفعة في عمومه ُ.

وقد قيل لأعرابي ما بال المراثي أصدق أشعاركم ؟ قال: لأننا نقول اكبادنا تحترق.[5]

وجاء في الرثاء قول ديك الجن:

جاءُوا برأسِك يا ابن بِنْتِ مُحمدٍ ** مُتزمِّلاً بدِمـــــــائِهِ تَزمِــيلا

وكأنَّما يا ابن بنت مُحـــــــَمدٍ ** قتلوا جهاراً عامــدين رَسُولا

---

[1] - أبي نواس ، تحقيق محمود كامل فريد ، الديوان ،دار النشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر – القاهرة ،ط1 1356ه ،ص577.

[2] -ديوان أبي نواس، نفسه ، ص71.

[3] -ديوان أبي نواس نفسه، ص136.

[4] - أحمد الهاشمي ،جواهر الأدب ، ،دار المعارف بيروت ،ج2، ط،2،ص381.

[5] - البيان والتبين ، ا، مرجع سابق ص 32.

قتلوك عطشاناً ولمٍ يترقبـــــوا ** في قتــيلك التنزيل والتأويلا [1]

ويقول :

أبكِيْكُمُ يا بني التقوى وأعـــــولكُم** وأشربُ الصبر وهو الصابُ والصبرُ

أبكيْكُمُ يا بَني بِنْتِ الرّسُولِ ولا ** عَفَتْ مَحَلـــــكُمُ الأنـــــــواءُ والمَطَرُ[2]

الفخر:

من الأغراض الشعرية وشأنه كالمديح والهجاء والرثاء...من أنَّه غرض شعري يؤدي غرضه.

ولعل الفخر يعود إلي شغل الشعراء بشهوات الحياة الحاضرة عن مآثر الأجداد الغابرة وصـــرف أكثرهم عن التفاخر والتكاثر ،و ما ينجم عنهما من تنافر ،و تناكر فأعرضوا عمَّا كان يشغل الجـــاهلين والأمويين من معارك كلامية ،و نقائض متعارضة ، لأنَّهم لم يجدوا في ذلك أدبـــاً يقضـــي أو شـــهوة تُروى ،و مع ذلك بقية الفخر يتردد أصداؤه في حناجر الشعراء الذين ظلوا على صلة بالبوادي ،وجلهم من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية .

وبين هؤلاء المخضرمين عرب وعجم فإنَّ كل فريق اختط لفخره خطة تلائم ما خطر عليه مـــن مواهب ،و ما ورث من انتماءه وثقافته ،و الشعراء العرب طفقوا يعتزون بشرف النســـب ،و وعرافـــة الحسب من قبائل ذوات أمجاد عريقة ،والشعراء الأعاجم سلكوا في الفخر مسلكاً ذا شعبين :شعبية قبلية جمعوا فيها المباهاة بالقبائل العربية التي ينتمون إليها بالولاء إلي الإدلال بأصولهم التي ينتمون إليها بالدم.

وشعبية فردية تتجلى فيها مواهبهم العقلية ،ومكانتهم الأدبية وبراعتهم في الشعر[3]

حيث ذكروا في هذا الغرض قول الشاعر ديك الجن:

إني بـــــــبابك لا ودي يقـــــرَّبني ** ولا أبي شافعُ عـــــندي ولأنسبي

---

[1] -ديوان ، ديك الجن ن مرجع سابق ، ص191.

[2] -ديوان ، ديك الجن ، سابق ،ص131.

[3] -ا غازي طليمات ،الشعر في العصر العباسي الأول ، ، دار النشر الامارات العربية المتحدة ،ج2،ط1،ص15.

إن كان عُرفُك مذخورًا لذى سبب ** فاضمُم يديك على حُر اُخِي سبب

او كنت وافقتهُ يوما على نــسبِ** فاضمُم يدييك فأني لست بالعربي

إنّي امرؤ بازل في ذروتي شرفٍ** لقيصرٍ وكسرى مُحتدي وأبي[1]

وقال أيضا:

كلبٌ قبيلتي وكلبٌ خيرٌ من ولدت ** حواء من عربٍ غُر ومن عجمِ

وقال بشار:-

جـــــــــدي الذي أسمو به ** كسرى وساسان أبي وقيصر خالي.[2]

الغزل:

يعد الغزل من الأغراض الشعرية في الشعر العربي ،ومن أكثر الأغراض التي طرقها الشــعراء ، فما من شاعر إلا و أدلى دلوه ، في هذا الغرض الشعري .

والغزل والنسيب والتشبيب كلها تؤدي إلي مصب وأحد ،هو الحُب كما برى ابــن رشــيق(إنَّ التغــزل والنسيب كلها بمعنى وأحد ،إنَّ الغزل إلف النساء والتخلق بما يوافقهن.)[3]

وأن يتغزل الشاعر بالنساء كما فقال :الحوفي(إنَّما يتغزل ليعبر عنى عاطفة الحُب للمرأة التي اختارهــا قلبه، ليعبر عن إعجابه بجمال هذه المرأة كما يراها كما لا يراها غيره ،و هو في الحــاليين يصــور مشاعره،و يصف آلامه وآماله ،و يكشف عمّا يختلج بقلبه و يعتلج بنفسهُ.)[4]

وقال ديك الجن: -

ودّعتُها لِفراقٍ فاشتكت كَبَــــدِي ** إذ شبكت يدها من لوعةٍ بيدي

وحاذرت أعيُن الواشين فانصرفت** تعضُّ من غيظِها العُنّاب بالبَرَدِ

---

[1] -ديوان ن ديك الجن ، مرجع سابق،ص25.
[2] - ديوان ، بشار بن برد ، مرجع سابق ، ج1،ص336.
[3] -العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده ، ، مرجع سابق ،ج2،ص117.
[4] - الحوفي أحمد محمد، الغزل في العصر الجاهلي ، ، دار النهضة مصر 1972م،ص14.

فكان أولُ عهدِ العيـــــنِ يوم نأتْ ** بالدمـــع أخر عهد القلب بالجَلدِ

حبسّ الطيبُ يدي جهلاً فقلت له ** إن المحبّة في قلبي فخَلِّ يدي[1]

وقال أيضاً:

أتَاني هَواها قبل أنْ أعرف الهوى ** فصادف قلباً خالياً فتمكّنا

الوصف:-

من الأغراض الشعرية ، ويعتبر من فنون الشعر العربي فيصف الشعراء مـــا يتخيلوهـــا مـــن خيالاتهم الواسعة .

فالشاعر يمتلك خيالاً واسعاً يولد من المحسوسات صوراً مجرورة يرسمها للبشر ولنفســـه وتـــأملات وذكريات .

فالوصف جزء من منطق الإنسان ،لأنَّ النفس محتاجة إلى ما يكشف لها مـــن الموجـــودات ويكشـــف للموجودات منها، ولا يكون ذلك إلا بتمثيل الحقيقة وتأديتها إلى التصور عن طريق الســـمع والبصـــر والفؤاد.[2]

ويعرف بأنَّه تمثيل الأشياء تمثيلاً ايجابياً ،و هو رسم صورة لأشياء بقلم الفن والحياة.[3]

يقول أبو نواس:

: تُدارُ علينا الروح في عسْجَديَّةٍ ** حَبَتْها بألوانِ التّصَاوير فارِسُ

قَرارَتُها كِسري وفي جَنياتـــها ** مَهاً تدَّريها بِالقِسيِّ الفَوارِسُ[4]

وقول أبي الشمقمق:-

فأنت إذا أردت دخلت بيتي عليّ **مسلماّ من غـــــــــير بـــابِ

---

[1] - ديوان ، ديك الجن ، مرجع سابق ،ص37.

[2] - الرافعي مصطفى صادق الرافعي ،تاريخ أداب العرب ، ، دار الكتاب العربي بيروت لبنان 1974.ج3، ط2، ص19.

[3] - حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي ، دار الجيل بيروت ،1986، ط1،ص41.

[4] -ديوان ، أبو نواس، تحقيق بهجت عبد الغفور ، ص110.

لأنيِّ لم أجد مصـــــــــراعَ بابٍ** يكونُ من السَّماء إلى الترابِ1

وقال أيضاً:

أنا في حالٍ تعـــــالـــى ** اللهُ ربي أيّ حـــــالِ

ولــقد أُهْـــزِلْتُ حتـــى ** مَحَــتِ الشَّمْسُ خيالي

من رَأَى شيْئــاً مُحـــــالا ** فأنا عَيْــنُ المُحال. 2

وبجانب الأغراض العامة للشعر كذلك ظهرت أغراض شعرية أخرى مُستحدثة في هذا العصر .

بحيث لم يكتف الشعراء بالأغراض العامة بل استوحوا موضوعات جديدة اســتجابة للحيــاة الجديــدة ،والتطور في صورة المجتمع نذكر منها(شعر الزهد – شعر المجون –الزندقة.)

شعر الزهد:

فهو من الأغراض الشعرية المُستحدثة في هذه العصر.

فالزهد شأنه شأن المجون لم يكن من ابتداع العصر العباسي إذ يمكن تتبع أصوله منذ عهد الرســول صلى الله عليه وسلم ،و بداية الإسلام حيث نجد القرآن الكريم يزهد في الدنيا ،و يضع من شــأنها ،و يحذر من ايثارها على الأخرة يقول الله تعالى في محكم تنزيله :(وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ.....)3

فالزهد هو نمط سلوكي إنساني يؤدي إليه التكوين النفسي لبعض الأفراد من جهــة ،و تســاعد عليــه الظروف الاجتماعية من جهة أَخرى .

فالناس بحكم تكوينهم النفسي ،منهم الانبساطي المنفتح للحياة ،المقبل عليها ،و منهم الانطوائي العازف عن الحياة الزاهد فيها ،و كما يكون الخوف من المصير الإنساني ،الموت دافعاً في بعــض الحــالات الناس إلي الإسراف في الانغماس في الحياة والاستمتاع بملذاتها ،فإنَّه يكون كذلك لدي بعضــهم فــي بعض الحالات ،داعياً إلي الزهد في الحياة و الانصراف عن مُغرياتها.

---

[1] - مروان بن محمد (أبي الشمقمق)، تحقيق وأضح محمد الصمد، الديوان ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،1415ه -1995م ، ص27.
[2] -ديوان، أبي الشمقمق ، نفسه ، ص77.
[3] -سورة ، آل عمران ، الآية 185.

يقول :أبوعبدالله محمد بن المبارك وهو زاهد في هذا العصر

أرى أناساً بأدنى الدَّينِ قد قنعُوا ** ولا أراهُم رضُوا في العيش بالدونِ

فاستغنِ بالله عن دنيا المُلوكِ ** كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدّين [1]

ويقول:

حلاوة دنياك مسمومةٌ ** فلا تأكُلِ الشهد إلا بِسُمْ

مُحامِدُ دُنياك مذمومةٌ ** فلا تكسَب الحمد إلا بِذم[2]

وقال أبو العتاهية :

نسيتُ الموت فيما قد نسيتُ ** كأني لا أدري احداً يموتُ

أليس الموت غاية كل حيٍّ ** فمالي أبادرُ ما يفوتُ.[3]

المجون:

بدأ هذا الغرض لوناً من الوجاهة ،و التظرف ثم انحرف إلي لون التذندق المجان.

فهو من الاتجاهات الهدامة ،لأنَّهُ يدعوا إلي تحلل الاخلاق والخروج على القيم الدينية ،و التقاليد الأصلية.

يقول شوقي ضيف:(ورث المجتمع العباسي كل ما كان في المجتمع الساساني الفارسي من أدوات لهو ومجون ،و ساعد على ذلك من ما دفعت إليه الثورة العباسية من حرية مسروقة.)[4]

قال أبو نواس:

ألا فاسقِني خمراً وقُل لي هي الخمرُ** ولا تسقني سرّاً إذا أمكن الجهرُ

---

[1] - أبو عبدالله بن عمر المرزياني، تحقيق محمد حسين شمس الدين الموشحات ، ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،ص355.

[2] - ، عبدالله بن المبارك ، تحقيق مجاهد مصطفى بهجت، الديوان ، دار النشر المكتبة الوطنية للنشر الرياض ،ص36.

[3] - إسماعيل بن القاسم بن سويد العنزي أبو اسحاق (أبو العتاهية) ، الديوان، دار النشر بيروت لبنان 1406ه-1986م ،ص210.

[4] -العصر العباسي الأول ، شوقي ضيف، مرجع سابق ص65.

وبُح باسم من تهوى ودعِني من الكُني** فلا خير في اللذّات من دونها سِترُ

ولا خير في فتكٍ بدون مجانةٍ ** ولا في مجونٍ ليس يتبعهُ كفرُ [1]

قال أبو دلامة:

أضحى الصِّيامُ بأرض مُنيحاً وسطَ عَرضَتِنا ** ليت الصيامُ بأرضٍ دُونها حرشِ

إن صُمتُ أوجعني بطني وأقلقني ** بين الجوانحِ مسٌّ الجُوعِ والعطشِ

وإن خرجتُ بليلٍ نحو مسجدِهم ** أضـــــرني بصرٌ قد خانهُ العمشُ[2]

هذا هو أبو دلامة أحد المجان المشهورين ،و قد وصفه أبو الفرج الأصفهاني بأنهُ(كان فاسد الدين ردئ المذهب ، مرتكباً للمحارم ،و مضيعاً للفروض ،مجاهراً بذلك.)[3]

الزندقة:

الزندقة لفظة فارسية تطلق على صنع من يؤولون لكتاب زرادشت .[4]

تطور هذا الغرض في العصور الإسلامية بحيث شمل كل من تظاهر بالإسلام ،و أســـر غيـــره مـــن الأديان ،كما اطلقت اللفظة على الملاحدة.

والزندقة في ذلك العصر شارك فيها العرب وغيرهم خاصة الفرس وتنفست الشـــعوبية ،و نشـــطت ،و أثبت اقدامها في السلطة الجديدة ،و قد تحركت دبيبة الزندقة ،و فشت ،و نمت احضانها ، حتى قيـــل من اتهم الشعوبية ،و نادى بها إلا كان زنديقاً.[5]

ولقد تفشت الزندقة في المجتمع العباسي و نشطت تحاول هدم الدين واجتثاث جزوره ،و انتشر الزنادقة بين مختلف الطبقات والأمم التي تؤلف المجتمع الإسلامي حتى وصلت العدوى إلي البيـــت الهاشـــمي

[1] -- أبو نواس ، أبو علي الحسن بن هاني، تحقيق بهجت عبد الغفُور الحديثي ، الديوان ،ط1، دار الكتب الوطنية أبوظبي، ص96.
[2] - أبو دلامة ، تحقيق ،إميل بديع يعقوب ، الديوان ،دار النشر الجيل بيروت ،ط1،1994،ص76.
[3] - ابو الفرج الأصفهاني الأغاني ، ، دار الكتب المصرية القاهرة 1371هـ - 1952م ،ج1، ص235.
[4] -العصر العباسي الأول، شوقي ضيف، مرجع سابق ، ص79.
[5] -البيان والتبين ، الجاحظ ،مرجع سابق، ج2، ص33.

نفسه ،و تعددت أنماطهم وأساليب تجمعهم في المجتمع الإسلامي العباسي فمنهم من الشعراء والأدبـــاء والرواة.

ومن اوقد نارها في هذا العصر هو بشار بن برد بإشادته بالنار معبودة قومة المجـــوس ،و ويفضـــلها على الطين كما يفعل إبليس على الإنسان إلي أن قال بشار يفضل ابليس على آدم أبي البشر فيقول:

الأرضُ مُظلمةٌ والنارُ مُشرقةٌ ** والنار مُعبودةٌ مذ كانتِ النارُ[1]

وقال أيضاً:

إبليسُ خَيرٌ من أبيـــــــــكم آدم** فتنبهوا يا معشرَ الفجار

إبليس من نارٍ وآدمُ طينةٌ** والأرضُ لا تسْمُو سُمُوَّ النَّارِ[2]

ونكتفي بذكر هذا الأغراض المستحدثة عساها توضح لنا ما ساد في العصر العباســـي مـــن أغـــراض مستحدثة، وهنالك من الأغراض المستحدثة كـــ(الشعر التعليمـــي والتصـــوف والغـــزل الشـــاذ ... وغيرها) من الأغراض المُستحدثة في هذا العصر التي لم نشرع فيها أكتـــر أي التـــي لـــم نطـــرق تفصيلها.

[1] -الأغاني ،لأبي الفرج الأصفهاني، مرجع سابق ،ج12،ص33،وديوان ،بشار بن برد ،ص74.
[2] -ديوان ن، بشار بن برد ، مرجع سابق، ص36.

الفصل الثالث

دراسة تحليلية لبعض القصائد الشّعوبية (نماذج)

المبحث الأول : تحليل قصيدة ديك الجن الحمصي في مدح آل البيت

المبحث الثاني : تحليل قصيدة بشار بن برد في الفخر

المبحث الأول

المدح والهجاء

قصيدة ديك الجن الحمصي في (مدح لآل البيت عليهم السلام في أرجوزته الكاملة إن الرسول لم يزل يقول...)

عاش ديك الجن في العصر العباسي وسط أسرة تميزت بالنزعة الدينية ،و من المعروف أنَّه في العصر العباسي تلاشت سطوة بني أمية ،و مضايقتهم لشيعة الأمام علي كرم الله وجهه ،و أنه كان شيعياً متحيزاً لآل البيت ، فكان من الطبيعي أن يتصل بهم ،و يمدحهم ،و كان ديك الجن متفرداً عن شعراء عصره حتى أنَّه لم يفارق الشام مع أن خلفاء بني العباس في عصره ببغداد، فلم يرحل إلى العراق وإلى غيره متاجراً بشعره ، وكان يتشيع تشيعاً حسناً كما ، وصفهُ الكُتاب .

وأراد ديك الجن الحمصي مدح آل بيت النبوة ،و هذه الفكرة الأساسية التي يرمي إليها في قصيدته ،وحيث بدأ بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم على أنَّه لا يقول إلا على حق وصدَّق بمنزلة سيدنا علي كرم الله وجه – ، وأنَّها مثل منزلة سيدنا موسى عليه السلام ،وسيدنا هارون عليهما السلام غير أنَّه لا نبي بعده صلى الله عليه وسلم ، وهذا الفرق بين المنزلتين إذ أن موسى وهارون كليهما أنبياء ،و ممَّا يعكس تأثر الشاعر بالإسلام وثقافته الدينية حيث أستقى ذلك من حديث النبي صلى الله عليه وسلم لعليّ ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنَّه لا نبي بعدي)).[1]

وهنا استخدم الشاعر التشبيه بين المنزلتين ،وكذلك أستعان بالتشبيه في البيت الذي يليه حيث شبه المنزلة أيضاً بمنزلة الزر من القميص مما يدل على قوة العلاقة والارتباط حيث قال:

إنّ الرسولَ لم يزل يقولُ ** والخيرُ ما قال به الرسولُ

إنكَ منِّي يا عليُّ الأبيُ ** بحيثُ مِنْ موساه هارونُ النَّبي

لكِنّهُ ليس نَبيَّ بَعدِي ** فأنت خَيرُ العَالَمين عِنْدي

[1]- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، صحيح البخاري ، دار النشر دار السلام الرياض،ج7 ،773- 852هـ ، ص3706.

وأنت منِّي الزرُّ منْ قميصي ** ومَا لِمَنْ عادَاك مِنْ مَحــيِص* [1]

ويواصل الشاعر في سرد منزلة الإمام عليّ من الرسول صلى الله عليه وسلم، ويــدخل فــي منزلــة الأخوة والمصاهرة ،وطريقة زواجه إذ زوجه النبي صلى الله عليه وسلم بأمر من الله تعالى فقال:

وأنت لي أخٌ و أنت الصهرُ ** زوجك الذي إليه الأمرُ[2]

وبعد ذلك انتقل الشاعر تدريجياً لمدح السيدة فاطمة الزهراء وأنَّها خير النساء بعد أن دخل لذلك بقصة زواجها فهي أيضاً زواجها من عليّ أمر من الله تعالى وهي سيدة نساء العالمين فقال :

ربُّ العُلى بفاطِمِ الزَّهراءِ ** ذاتِ الهُدى سيِّدةِ النِّساءِ[3]

وكنَّى الشاعر عن كثرة الخاطبين للسيدة فاطمة بالمجيء و الذهاب ، حيث ردهم جميعهم صلى الله عليه وسلم لأنَّ قضاء الله سبحانه وتعالى أن تزوج السيدة فاطمة بسيدنا عليّ-((كرم الله وجه .))

فقال:

أَوَّلُ خلْقٍ جاء فيها خاطِــبا ** عَنْكَ إلي ّ جائِياً وذاهِباً

وقال: وقد قَضَى إلهُك العَلي ** بأنْ تزوَّج البتول بعليّ[4]

ويواصل الشاعر في ذكر فضائل العرس حيث تولى الله سبحانه وتعالى التجهيز لهذا العرس مــن تزين للجنات بأبهى زينة، وتجلية الحور العين على سكينة ووقار تلوح منها الأنوار ،و أيضاً صفَّ الله سبحانه وتعالى لهذا العرس ملائكة السماء السابعة فقال:

فَزَيَّن الجَنّاتِ أَحْلَى زِينـــــة ** واجتلتِ الحــور على سَكينة

ولاحتِ الأنوارُ مِنهُ السَاطِعة ** وصفَّ أملاك السماءِ السابعة[5]

---

[1]-ديوان عبدالسلام بن رغبان بن عبد السلام الملقب بديك الجن الحمصي تحقيق، عبد المعين الملوحي ومحي الدين الدرويش ،دار النشر مطابع الفجر حمص،ط1 196م ،*مَحِيص: المهرب ص195.

[2]- ديوانه ، ص 195.

[3] - ديوانه ، ص96.

[4] - ديوانه ، ص 96 .

[5] -ديوانه ، ص97.

ويأتي الشاعر ويذكر دور الأمام علي في إكمال مراسم هذا العرس حيث قام يخطب السيدة فاطمة الزهراء بأمر إلهي ومهرها الذي طلب منه فقال:

وقُمتُ عن أمر إلهي تخطُبُ ** فيهمْ وتعطيهم كما قد طلبوا[1]

ثم تحدث عن الشاعر عن قضاء الله في هذا الزواج ،و أنَّه أراد اجتناء الداني أي القريب وهنا أوصل فكرته بتشبيه واستعارة لكثرة الحلى ،وحلل لفظ الامطار حيث شبه كثرة الحلى بالمطر ،وكذلك الاستعارة لكثرة أخذهم لهذا الحلى بالرعي وأشار إلي افتخار صاحب الأمر النبي صلى الله عليه وسلم بفضل الأمام علي على الآخرين ، وأنَّه رد كل الخطاب لأنَّ الله قضى أن تكون زوجة للإمام علي فقال:

ثُمَّ قَضَى الله إلي الجِنانِ ** أنْ يُجَتنَي الدَّاني مِنَ الأغصانِ

فأمْطَرَتْهُمْ حلياً وحلْيا ** حتى رَعَوا ذلك مِنها رَعيا

فَمَنْ حَوى الأكثر منِهُنَّ افتخر ** بالفضلِ فِيما حازّه على الآخرْ

فَرُدَّ منْ يخطبُ فالله قضى ** بأن تكون زوجةً للمُرتَضَى[2]

ينتقل الشاعر لهبة الله سبحانه وتعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم وهي السبطين (الحسن والحسين) سيدي شباب أهل الجنة، وثمرة فؤاده صلى الله عليه وسلم فوجب الحمد والشكر لله على هذه النعم ،و استخدم التشبيه في البيت الأول حيث شبهما بالقرطين دلالة على عظمة مكانتها حيث قال:

وقَد حَبَانِي منكم السِّبطينِ* ** هُمَا بِحلي العَرشِ كالقُرْطَيْنِ

فالحمدُ للهِ على ما قدْ حَبَا* ** لخمسةِ الأشباحِ أصحاب العَبَا* [3]

فواصل حديثه عن آل البيت حيث أشار إليهم جميعهم في البيت السابق بخمسة الأشباحِ أصحاب العبا ، وهم الرسول صلى الله عليه وسلم وعليّ كرم الله وجه والسيدة فاطمة الزهراء والحسن والحسين

---

[1]- ديوانه ، السابق، ص 97.

[2] -ديوانه ، السابق، ص97.

[3] - ديوانه ، السابق ،*السبط: وأحد الأسباط وهم ولد البنت ويريد الحسن والحسين، *حبا: نفح وأعطى وأصحاب العبا* هم المعرفون بأصحاب الكساء وهم النبي صلى الله عليه وسلم والأمام علي وزوجته فاطمة الزهراء والحسن والحسين،ص98.

رضي الله عنهم جميعاً حيث ذكر أنَّهم الأمان لمن والآهم لأن موالاتهم إكمال لإيمان المُسلم وعدم موالاتهم يدفع بالإنسان إلي النار وهم هداة الخلق جميعاً للرشاد والفوز.

فقال:

وهُمْ لِمنْ ولآهُمُ الأمانُ ** إذ كان فيهم يَكْمُل الإيمانُ

وهُمْ يدُعُّون الذي لهُم قلى ** للنارِ دَعاً* حيثُ كان المُصطلى

وهُمْ هداةُ الخلقِ للرَّشادِ **والفوزِ في المبدأِ والمعاد .1

لقد أجاد الشاعر في إيصال فكرته حيث أنَّه اختار الألفاظ السهلة الخالية من التعقيد والغموض ،وأنه تسلسل في المديح بادئاً بالأمام علي ثم السيدة فاطمة الزهراء ثم السبطين حاثا الناس على موالاتهم رابطاً مدحهم بتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم لهم واستخدام صور بيانية من تشبيه وكناية واستعارة لتقريب الصورة والمعنى وإيصال الفكرة التي أرادها إلا أننا نرى إذا صحت الرواية أن السيدة فاطمة الزهراء تقدم لها قبل الإمام علي سيدنا أبوبكر الصديق وسيدنا عمر وغيرهم ما كان للشاعر يشير إلي رفضها لهم ويكني بكثرة وتكرار الخاطبين.

[1] - آية قرانيه ،ومعنى مفردة دعه: دفعه ومنه قوله تعالى (فذلك الذي يدع اليتم...) ص 98.

قصيدة دعبل بن علي الخزاعي في هجاء الخليفة المعتصم العباسي(بكى لشتات الدين مكتئب...).

عاش دعبل في هذا العصر في بيت علم وفضل وأدب فيه مُحدثون وشعراء ،و قد كلل الله هـذا البيت العظيم بالشرف العظيم حيث كرمه بخمسة شهداء على رأسهم عبدالله بن بديل بن ورقاء الـذي كان هو وأخواه رسل النبي صلى الله عليه وسلم إلي اليمن ،و كان الثلاثة وأخوهم الرابع من فرسان أمير المؤمنين الشهداء في صفين1 ،وأخوهم الخامس نافع بن بديل أستشهد في عهد النبي صـلى الله عليه وسلم.2

وشب في بيت اشتهر بالشعر وأختص به ، لذلك نشأ دعبل على الشعر ،و أثرت هذه البيئـة فـي تشيعه للإمام علي، أصبح هجاءً لمن حسبهم أعداء للإمام علي وبين ايدينا قصيدته في هجاء المعتصـم ...وفي أحدي جلسات السمر للخليفة العباسي المعتصم بالله القيت بين يديه قصيدة قد أعجب بها وسـال من حوله عن صاحب الأبيات فقيل له أنَّها للشاعر دعبل الخزاعي فقال: لهم لماذا لـم يمـدحني فـي قصائده فقالوا لهُ يا مولاي إنَّه لا يمدح أحد فغضب الخليفة وقال: هل أنا أي أحد أنا الخليفـة الثـامن ، أتوني به حياً أو ميتاً ،و وصل الخبر إلي دعبل بأنَّ الخليفة المعتصم يُريـد قتلـه فهـرب ،وقـال يهجوه(بكى لشتات الدين مكتئب صَبٌ ** وَفاضَ بِفَرطِ الدَموعِ مِن عينهِ غَربُ.)

بدأ دعبل قصيدته بذكر البكاء وشلالات الدموع وفيضانها على شتات الدين حيث استخدم الاستعارة في إيصال فكرته ، وهنا تشير إلي الفكرة الأساسية من النص وهي هجاء المعتصم ،و قد بدأها الشاعر كما قلنا بالبكاء على شتات الدين ...واستعمل الاستعارة (فاض) حيث شبه سيلان الدموع بالفيضانات فقال:

بَكى لِشَتاتِ الدينِ مُكتَئِبٌ صَبٌ ** وَفاضَ بِفَرطِ الدَموعِ مِن عينهِ غَربُ3

ثم انتقل لهجاء المعتصم ،وأنَّه لم يكن ذا هداية ولا دين ولا عقل ،و أنه لم تُملك العرب مثله قبل ذلك وهنا أيضاً استعمل الاستعارة حيث شبه (الأنباء بإنسان يأتي)

فقال:

وقام أمامٌ لم يكُن ذا هِـــدايةٍ ** فَلَيس لهُ دينٌ وليس لهُ لبٌ

---

[1] - نصر بن مزاحم المنقري، تحقيق عبد السلام محمد بن هارون وقعة صفين ، ، دار الجيل بيروت، مجلد 1376 م،ص126.

[2] -العمدة في محاسن الشعر أدبه ونقده، ابن رشيق القيرواني ، مرجع سابق ،ج 2، ص290.

[3] - ، محمد دعبل بن علي بن رزين بن عثمان بن عبدالله بن يديل بن ورقاء الخزاعي ،تحقيق عبد الصاحب الرجلي الخزاعي ،الديوان ، دار النشر النجف ، 1382ه 1962م، ص، 129.

وَما كانتِ الأنباءُ تأتي بمثلهِ ** يُملّكُ يوماً أو تدين لهُ العُربُ[1]

ثم ذكر أنَّ السلف قالوا إنَّ ملوك بني العباس سبعة فقط ، و أن الكتب لم تأتِ بثامن لهم، وشبه ذلك بأصحاب الكهف ، أنَّهم سبعة فقط والثامن كلبهم ،و هنا نستشف من تعبيره أنه شبه المعتصم بكلب أهل الكهف بل أن كلب أهل الكهف خير منه لأنَّه ليس له ذنب خلاف المعتصم فقال:

ولكن كَما قالَ الَّذين تتابعوا مـــــن ** السَلَفِ الماضي الذي ضَمَّهُ التُربُ

مُلوك بني العباس في الكُتب سبعةٌ* ** ولَم تأتِـــــــنا عن ثامن لهُمُ كُتبُ

كَذلكَ أهلُ الكهفِ في الكهفِ سِبعةٌ ** خِـــــــياراً إذا عُدّوا وثامِنُهُم كلبُ

وإنّي لأعلى كلبهُم عنكَ رَفعَةً ** لأنَّـــــــــك ذو ذنبُ وليس لهُ ذنبُ[2]

ثم يأتي ليشبه المعتصم ،وعليهم بالعجوز التي كللت بالتاج فيقول:

كأنك إذ مُلكتنا لِشقائِنا ** عجوز عليها التاج والعِقدُ والإتبُ*[3]

وبعدها يتأسف الشاعر على ضياع أمر الناس ،و ذلك لأنَّ الأتراك تمكنوا من مفاصل الدولة ويُعــرض بذلك على (وصيف وأشناس)غلمان من غلمان الأتراك الذين جلبهم المعتصم ليستعين بهم على العرب والفرس فكانوا علة العلل في ضياع سلطان الخلافة ،و هما قائدان في عهده ،و قــد أصــبحت الدولــة المتمثلة في شخص المعتصم تدار بواسطة هؤلاء الأتراك فيقول:-

لقد ضاعَ أمرُ الناسِ إذ ساسَ مُلكَهُم ** وصيفٌ وأشناسٌ* وقَد عَظُم الكربُ

وفضـــــــــلُ ابن مروان سيتلمُ ثلمةً ** يظلُّ لها الإســـــلام ليس لهُ شِعبُ

وهمُّك تُركِيٌّ عــليهِ مهـــــــــانةٌ ** فأنت لهُ أمٌّ وأنـــــــــت لهُ أبٌّ[4]

---

[1] - ديوانه ، السابق ،ص 129.

[2] -ديوانه ، *الملوك السبعة: هم أبو العباس السفاح -أبو جعفر المنصور- المهدي - الهادي – الرشيد – الأمين –المأمون ،ص 129.

[3] - ديوانه ،السابق،*الإتب بالكسرة :برد يشق فتلبسه المرأة من غير جيب ولا كمين ص 129.

[4] -ديوانه ، السابق ،*وصيف واشناس: قائدان تركيان. ص130.

وأخيراً تمنى الشاعر شروق الشمس من مغربها ولا يرى ذلك الذل والمهانة فقال:

وأني لأرجو أن يُرى من مغيبها ** مطالع شمسٍ يغصُّ بها الشربُ.1

قصيدة أبي نواس (عاج الشَّقيُّ على دارٍ يُسائلها...)

وشعر أبي نواس صورة لنفسه ،و لبيئته في ناحيتها المتحررة، فكان أبو نواس شاعر الثـورة والتجديد ،و التصوير الفني الرائع ،و شاعر خمرة غير منازع .

ثار أبو نواس على التقاليد ،ورأى في الخمرة شخصاً حياً يُعشق ،و إله يُعبد ويُكرم ،فانقطع لها ،وجعل حياته خمرة وسكرة في موكب من الندمان والألحان ،وينكر الحياة ،ويتنكر لكل اقتصاد في تطلّب متع الحياة ، شاعر الملاحظة الدقيقة ،والإحساس العنيف، شاعر الهجران الذي يكثر من الشـكوى وهكـذا كان أبو نواس زعيم الشعر الخمري عند العرب.2

ويقول أبو نواس في هذه القصيدة ، والتي هي من خمرياته وفيها يفضل شرب الخمر على البكاء على الأطلال والشقي في صدر البيت هوالشاعر الذي يبكي على الديار التي هجرها أحبته وفـي عجـز البيت يتغنى بالخمر وأماكنها في فيقول:

عاج* الشَّقيُّ على دارٍ يُسائلها ** وَعُجت أسألُ عن خمَّارةِ البلدِ3

ويواصل في التفضل لشرب الخمر على الأطلال ،ويدعو على باكي الحجر (الذي يبكي على آثار محبوبته) بأنَّ لا يجف دمعه ولا يشفي وجد من يحن إلى الوتد فيقول:

لا يُرقئ* اللّٰه عينيْ من بكا حجراً ** ولا شَفى وجدَ* من يصبُو* إلي وتدِ4

والسخرية نوع من هجاء العرب ،ويواصل الشاعر في فكرته التي هي مُبغضة للوقوف والتباكي علـى الأطلال راداً على من زعم أنَّه وقف على بعض أحياء العرب (بنو أسد) فسخر من بنو أسـد وتمـيم وقيس ،وأخوتهم والأعاريب جميعها و أنَّهم ليس من خاصة العرب وهنا اسـتخدم المجـاز لتوصـيل فكرته حيث اطلق الحي وأراد أهله فقال:

---

[1] -ديوانه ، السابق ص 130.
[2] -ا حنا الفاخوري ،لجامع في تاريخ الأدب العربي ، ، دار الجيل بيروت ، ط 1995، ص691.
[3] - أبي نواس ديوانه ،تحقيق بهجت عبد الغفور الحديثين ، *عاج : مال الرسم :ما تبقى من آثار الديار المهجورة ص92.
[4] -ديوان، أبي نواس، تحقيق بهجت عبدالغفور لحديثي،* رقأ الدمع :جف وسكن والوجد:* الحزن ويصبو:* يحن ص93.

قال اذكرتَ ديارَ الحيِّ من أسدٍ ** لا دَرَّ دَرَّك قل لي من بنو أسدِ

ومن تميمٌ* ،ومن قيسٌ* ولفُّهما ** ليس الأعاريبُ عند الله من أحدِ[1]

ثم يترك الاعاريب مستخفاً بهم وبأطلالهم متنقلاً إلى حبيبته (الخمر) واصفاً اياها بأنَّها معتقة وصفراء يعلوها الزبد فقال:

دعْ ذا عدمْتُكَ* واشربها معتَّقةً ** صفراءَ تَعنقُ* بين الماء والزَّبدِ[2]

وبعد أن ترك الشاعر أحياء العرب و انتقل إلى وصف الخمر تخطاها غلى وصف ساقيها ،والتغزل به (غزل الغلمان)فهو يشبه اعتدال ساقي الخمر بغصن البان فيقول:

من كفِّ مُختصرِ الزُّنَّارِ* مُعتّدلٍ ** كغُصنِ بانٍ تثنَّى غيرِ ذي أَوَدِ*[3]

حتى أن أب الغلام لما راه قاعداً له تيقن أنَّه سيتلف ماله فجاءه بالسلاف (الخمر)يسلمها لهو يداً بيد فقال:

لما رآني أبوه قد قعدتُ له ** حيَّا وأيقنَ أني مُتلفٌ صفدي*

فجاءني بِسُلافٍ* لا يَحفُّ لها* ** ولا يُملِّكُها إلاَّ يداً بيدِ[4]

ويحث الشاعر على الأنفاق والجود بما يملك الشخص ولا يدخر حتى للغد ،ولكن في الخمر يقول:

واسمح وَجُدْ بالذي تحوي يداك لها ** لا نذخرِ اليوم شيئاً خوفَ فقرِ غدِ[5]

ويسخر أخيراً بالباكين على الأطلال ،وهم العرب ،وأن هنالك فرقاً كبيراً بينهم وبين من يتلذذون بشرب الخمر فيقول:

كم بينَ من يشترى خمراً يلذُّ بها ** وبين باكٍ على نُؤي* ومنتضدِ*[6]

---

[1] -ديوانه، *تميم وقيس من القبائل العربية المشهورة ، ص 93.

[2] - أبي نواس ،ديوانه ، ت بهجت عبدالغفور الحديثي ، *عدمتك: فقدتك وتعنق: تسرع وتحرك والعنق: نوع من سير الأبل والدواب ،ص 93.

[3] -الديوان نفسه *الزنار : ما يلبسه الذمي يشده على وسطه والأود: الاعوجاج ، ص93.

[4] -ديوانه ، نفسه ،*الصفد : العطاء والسلاف: الخمر ولا يجف لها: لا يملأها إلى حافاتها ،و إناء حفان : بلغ الماء حافتيه ، ص93.

[5] -ديوانه ، نفسه ،ص93.

[6] - ديوانه ، ، نفسه *النؤي :الحفير حول الخيمة يمنع عنها السيل والمنضد: اسم مكان من انتضد بالمكان أقام به ، ص93.

والشعر الشعوبي من خلال موضوعاته ،و أغراضه الجديدة التي استقاها من روح العصـــر العباســـي وحياته ،فهو بقدر ما كان يصور حياة العصر ،و ما يملأها من مجون وزندقـــة وشـــعوبية ،و ظـــف توظيفاً جيداً من قبل الشعوبيين أنفسهم ليقوم بدوره في نشر ما تقدم على نطاق وأسع وكـــان هجـــاء الشعوبيين يركز على أسلوب حياة العرب ويصفها بالشدة والخشونة موازنة بحياة الأعاجم المترفة ،و أسلوب عيشهم الراقي الزاهي في عصر بني العباس.

المبحث الثاني

الفخر وشعر المناسبات

قصيدة بشار بن برد في الفخر (هل من رسول مُخبر عني جميع العربِ...)

ومن شعراء الشعوبية بشار بن برد يفتخر بنسبه وأن أجدادهِ من ملوك فارس ،وأنَّه عاش في عصر انتشرت فيه الشعوبية ،و أتجه الشعراء الأعاجم إلى تفضيل أصولهم والسخرية والتهكم من الجنس العربي لذا جاءت قصيدته التي بين أيدينا على هذا المنوال ، فبدأ قصيدته بالمناداة وطلب أخبار العرب جميعاً الحي منهم والميت فقال:

هَل مِن رَسُولِ مُخْبرٍ ** عنَّي جمِيعَ الْعَرَب

منْ كان حيًّا مِنهُمُ ** ومنْ ثوى فِي التُّرُب[1]

وينتقل إلي الخبر الذي يريد اخبار العرب به وهو الافتخار بأصوله ونسبه ،وأنَّه يتسامى بجدهُ كسرى وأبيه ساسان وخاله قيصر على كل الأنساب فيقول:

جدَّي الَّذي أسمُو بِهِ ** كِسْرى وساَسانُ أبي

وقيْصرٌ خـــالِي إذا ** عددْتُ يوماً نَسبي[2]

ويواصل الشاعر في تعداد آبائه الذين هم ملوك تزينهم التيجان ،والناس يأتون إليهم يجثون على ركبهم أن آبائه هؤلاء يأتون إلى مجالسهم مكللين بالجواهر، وهنا استعارة للفظ الجوهر صفة التلهب اذن هو يشبه الجوهر بالنار في أن كليهما يتلهب وأن ملكه هذا (أبيه) جالس على أفضل أنواع الفراء (فنك) ويقوم وحوله الحجب وإن الخدم والوصفاء (الهبانيق) يسعون إليه بأواني من ذهب وأنَّ أباه يشرب الشراب في القداح(العلب) فيقول:

كمْ لي وكمْ لي منْ أبٍ ** بتاجهِ مُعتصب

أشْوس فِي مجْلســـــهِ ** يُجثى لَهُ بالـرُكب

يغْدُو إلي مجلِـــــسه ** فِي الْجوهرِ المُلْتهِبِ

مُسْتفضـــلٌ فِي فنكَ* ** وقائـــمٌ فِي الْحُجُبِ

يَسْعَى الْهبانيقُ* لـــهُ** بآنياتِ الـــــذَّهَبِ

---

[1] -ديوان ، بشار بن برد، ج1، تحقيق ، محمد الطاهر بن عاشور ، ص389.

[2] -ديوانه، نفسه ،ج1 ، ت ، محمد بن عاشور ،ص390.

لمْ يُسْق أقْطابِ* سِقى ** يشربُها في الْعُلَبِ*1

ثم ينتقل الشاعر إلى التعريض بالجنس العربي ،وإظهار شعوبيته حيث يقول: عن أبيه الـــذي يتحـــدث عنه إنّه ربيب قصور، لم يحدُ خلف بعير أجرب إذ أنَّ الحدو من صفات الأعراب ،ولم يأكـــل حنظلـــة كما يفعل العرب، وهي تأكل عند المجاعة ،ولم يتذوق عسل العرفطة والعرفطة تصير رائحة العســـل غير محمودة، إذا أكلته النحل ،ولم يشوِ ورلاً ولم يأكل ضباً ولم يهوي أباه لنصب ولم يقع على الحجر ولم يركب شرجي قتب فكل هذه الأفعال كان يفعلها العرب فهجاهم بها فقال:

ولا حدا قطُّ أبي ** خَلْفَ بعيرٍ جَربِ

ولا أتى حنْظلةٌ* ** يثْقُبها منْ سَغَبِ

ولا أتى عُرْفُطَةٌ* ** يخبِطُها بالْخشبِ

ولا شويْنا ورلاً* ** مُنضنْضاً بالذَّنبِ

ولا تقصَّعتُ ولا ** أكلتُ ضبٌ الْحِزبَ

ولا اصْطَلَى قطُّ أبِي ** مُفحِّجاً لِلَّهَبِ

ولَمْ بايدَ نسِياً **ولا هوى لِلنُصُبِ

كلا ولا كان أبي ** يركبُ شرْجي قَتَبٍ2

ثم انتقل إلى الفخر والاعتزاز بآبائه وسرد مميزاتهم على العرب فهم ملوك منذ الأزل ولازالوا وأنهـــم جلبوا الخيل من بلخ حتى أوردوها ماء حلب وأوصلوها إلى الشام ،وساروا بها إلى مصر في جـــيش جرار واستلبوا ملكها ،وأعادهُ إلى أهله اللذين استلب منهم، ثم ذهبوا بهذه الخيل إلى طنجـــة ليـــردوا

---

[1]* -ديوانه ، نفسه ،ج1 ، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور ،
فنك:(بفتح الفاء وفتح النون):اسم دويبة يتخذ من جلدها فرو كالسمور يوجد في البلاد الباردة في أوربا وآسيا ،ويقال إن فروته أطيب أنواع الفراء يلبسها الملوك والسادة ،وكان من لباس الخلفاء من بني أمية ، ص390.
*الهبانيق:جمع هبنق وهو الوصيف و*الأقطاب: جمع قطيب وهو الشراب الممزوج ،ويقال قطب الشراب :مزجه ،قوله(سقي)(بكسر السين)هو جمع سقيه لعلة اراد بالسقية اسم ما يسقى و*ا لعلب: جمع عابة ،وهي القدح من الجلد يشرب فيها أوساط العرب لأنها لا تتكسر .

[2] - *الحنظل :ثمر شجر من شجر العضاة يأكلونه العرب في المجاعة ،*العرفط: نبات ترعاه النحل فيكون في عسلها رائحة غير محمودة،*الورل :دويبة مثل الضب ومنضنض:متحرك بذنبه وصفة الورل،*التقصع :احتراش الضب والحزب (بكسر الحاء وفتح الزاي)اسم جمع حزباءة أو حزب وهي الأرض الغليظة،*الشرج :(بفتح الشين المعجمية)القطعة التي تشرج بأخرى فكل ما ضم بعضه إلى بعض فقد شرج. ديوانه، السابق ،ج1،تحقيق محمد طاهر عاشور ، ص390.

الملك إلى أهل النبي إشارة لمناصرتهم لبني العباس، واقتلاع عرش بني أمية وهنا استخدم الكناية فأطلق لفظ الخيل وهو يريد الجيش إذ أن الخيل كناية عن الجيش وقوته أكثر من مرة فقال:

إنّا مُلوكٌ لَم نَزَلْ ** فِي سالِفاتِ الحِقَبِ

نحنُ جلبنا الْخيل مِنْ ** بلخٍ* بِغيرِ الْكَذِبِ

حتى سَقَيْناها وما ** نبدهُ نهرَي حلَب*

حتى إذا ما دوَّختْ ** بالشام أرض الصلُبِ

سِرنا إلي مِصْرَ بِها ** فِي جحفلٍ ذي لجبِ

حتى استلبْنا مُلكها ** بِملْكِنا الْمُستلبِ

وجادت الْخيل بنا ** طنجةَ* ذاتَ العجبِ

حتى رددنا المُلك فِي ** أهلِ النَبِيِّ العربي[1]

ثم انتقل إلى الحديث عن أبي الفضل (الخليفة)وأنَّه أحق الناس بالخلافة وأنَّه أدب كل معاد للهدى والدين وأخضع كل معانديه فقال:

يهزَ ابا الفَضلِ* ** أولى قُريشٍ بالنبيِّ

من ذا الذي عادى الهدى ** والدين لم يُستلَبِ

ومَنْ وَمنْ عاندهُ ** أو جَارَ لمْ يُنتهبِ[2]

وعاد الشاعر للحديث عن قومه وغضبهم لله والإسلام فقال:

نغضبُ لله ولِلــ **إسلامِ أسرَى الْغضبِ[3]

ليختم بالفخر بنسبه كذلك ،وأنه ابن فرعي فارس يدافع عنها وأنَّهم أصحاب تيجان وملك أشم فقال:

---

[1] -ديوانه ،ج1، *بلخ: : دار إمارة خرسان وحلب *:هي أول بلاد الشام. ،*طنجة: اسم بلد بالمغرب الأقصى ، ص 390 .

[2] -ديوانه ،ج1، السابق، *(أبا الفضل)كنية بن العباس بن عبد المطلب ،وهي صفة (الفضل) ،أي أن العباس أقرب الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم، ص391.

[3] -ديوانه ، السابق ،ج1،ص391،

أنا ابنُ فرعي فارسٍ ** عنها الْمُحامِي العصبِ

نحنُ ذوُو التَّيجانِ والْــ ** ــملكِ الْأشمِّ الْأغْلبِ [1]

قصيدة مهيار الديلمي في الفخر (أعجبت به بين نادي قومها...)

مهيار الديلمي شاعر فارسي فذ هو من أكثر شعراء الفرس شهرةً ، و أغزرهم انتاجاً شديد الفخــر بنسبه الفارسي ومعتد بنفسه وقوميته، ويبدو أنَّ مهيار عاش قصة حب حقيقية ولكنها لم تكتمل بالنجاح ، إذ أفسدتها شعُوبيته هذا الحُب بعد أعجاب كبير كل من الطرفين ولكن سرعان ما تعصب كل طرف منهما لقومه فانتهت العلاقة بينهما، فهو هنا يبدأ قصيدته بتزكية نفسه عندما يشير إلي إعجاب أم سعدٍ به ،والسؤال بحثاً عن نسبه بعدما سرها خلقهُ وأدبهُ ،ولعل هذا السؤال عن النسب هنا لِظنها أنَّ هــذا الخلق الحسن والسلوك القويم لا يصدر إلا عن شخصاً ذو سبط رفيع ،وشجرة عميقة الجزور، ثم إنَّــه لم يترك الأمر لتقديرها الخاص ليؤكد لها مرجفاً أن نسبه لن يكن أدنى مما ظهر به من خلــقٍ وأدب فقال:

أعجِبَــــتْ بي بينَ نادي قومِها ** أمُّ سعدٍ فمضتْ تسأل بي

سرَّها ما علمَتْ مِن خلقي ** فأرادتْ علمَها من حــسبي [2]

وكما أوضحنا فسبب عدول أم سعد عن شاعرنا شعوبيته التي جعلته غير كفء ، فقررت الانسحاب عن هذا الحب الذي يسبب لها الإحراج بين قومها ، لهذا أحتجَّ على سبب رفضها له فقال:

لا تخالي نسباً يخفضُــــــني ** أنا مَنْ يرضيك عندِ النسبِ

قوميَ استولوا على الدَّهرِ فتًى ** ومَشوا فوقَ روؤسِ الحُقبِ[3]

فيفخر مهيار هنا بنسبه ومحامد أسلافه احتجاجاً على ما تزرعتُ به أم سعدٍ ، إذ يرى أنَّ قومه يتحلون بالصفات والخصال الحميدة كافة ،من كرم وشجاعة فيثأر لكرامته من محبوبته مخاطباً إياها بأنَّ كل ما يفتخر الناس فيه من أنساب شريفة ومأثر خالدة فهي موجودة في نسبه التليد تاريخه ، وكذلك نــراه

---

[1] - ديوانه ، السابق ،ج1 ،ص 391.

[2] - الديوان ن مهيار الديلمي، السابق ،ج1،ص64.

[3] - ديوانه ، السابق ،ج1 ،ص64.

مفاخراً ذاكراً في صفة مبالغة أن قوموا استولوا على الدهر ومشوا فوق رءوسِ الحقبِ ، وفي هـذا كناية عن رفعة شأنهم بين الأمم أي أنّهم أعلى الناس مقاماً بين الأمم ،ومن ثم لـيس هنـاك مبـرر لرفضه.

مواصلة في قراءة الفخرية حيث قال:

عمَّموا بالشمسِ هاماتِهُمُ ** وبنـــــوْا ابياتَهم بالشهُبِ

وأبِي كِسَرى على إيوانهِ ** أين في النّاس أبٌ مثلُ أبي؟[1]

فيواصل مهيار بنسبه العجمي، لكن نلمح أنَّه عرج على ذكر العرب فيشير في قوله (عمموا بالشمسِ..) فهو يرمز إلي العرب وعمائمهم ،وكأنَّه يريد القول بأنَّ العرب لا يبلغوا شأن نسب أجداده الفرس ، وشموخهم مع منزلتهم أي العرب التي عرفوا بها ،و لكن يجعل الفرس يتميزون عليهم ويبدو هذا جانباً من التحيز لقومه ليس إلا حيث لا توجد هناك حجة دامغة تميز بين شخص عن شخص آخر سوى الأخلاق التي يتمتع بها كل شخص ،وكذلك الأخلاق والعمل الصالح كما جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم (لا فرق بين أبيض وأسود إلا بالتقوى والعمل الصالح).[2]

ونراه كذلك فاضل بين العرب ولن ننسى أن مهيار مجوسياً إلا أنَّه أسلم ولكن حقده باقٍ ..

وهو يفاخر بكسرى ملك الفرس الأكثر شهرةً(وأبي كسرى على ...) ولعل الشاعر أراد أن يعادل أعدادهُ القومي وفخره بكسرى وكذلك يبدو أن شعوبيته اتخذها وسيلة لزرع العنصرية في نفوس أبناء أمته تجاه العرب خاصة والإسلام عامة ،ومعروف أنَّ مهيار متعصب لقومه ،ولقومه الفرس كذلك بدليل تهانيهُ للفرس وتمجيدهم كما جاء في ديوانه.

ولمواصلة متتالية مهيار وفخره بملوك الفرس وأشرافهم وساداتهم حيث انتماءه إلى العرب لا يـنقص من قدره فقومه قديماً فعلوا وفعلوا...ثم ها هو يعلن هويتهُ الحقيقة وانتماءه فيقول:

سَورةُ الملكِ القُدامى وعَلَى ** شَرفِ الإسلامِ لي والأدبِ

وقد قبستُ المجدَ من خيرِ أبٍ ** وقبستُ الدين من خيرِ نبي

[1] -ديوانه ، السابق ،ج1، ص64.
[2] - صحيح البخاري مرجع سابق 3704.

وضَممتُ الفخر من أطرافهِ ** سوددَ الفرِس ودينَ العرب[1]

والمُلفت أن ذكر مهيار لأمجاد قومه والتذكير بها في غير موضع من ديوانه يندرج في اطار التأكيد على أن نسبه هذا لا ينخفض ،و كان ذلك يرد به على كل من يزري به بسبب هذا النسب مثلاً إذا كان جائز للعربي أن يفتخر بعروبته وكذلك أن يفتخر بأرومته إذا لم يكن هذا أو ذاك قد خلط باعتذاره بأصله شيئاً مما فيه انتقاص للآخرين وحط من شأن طرف آخر .

يزيد في فخره بنسبه وكذلك دينه بعد إسلامه فأنه جمع بين سود الفرس ودين العرب (الإسلام) فأهلي كانوا ملوك ،و أنا اليوم مسلم فنسبي خير نسب وديني خير دين.

ونرى الغرض من القصيدة التعبير بوضوح ،ومن جهة نظر (مهيار) عن تفوق (الفرس) من حيث الأصل و المجد من جهة ،و احتضانهم من جهة أخرى دين العرب وهو (الإسلام)،و القصيدة معلم شامخ في الشعر العربي ، وتدل على عظمة الفخر باعتباره أحد فنون التجربة الشعرية العربية كما أنَّها أهم رمز ممثل لروح الشعوبية التي نشأت و ترعرعت في ظل السماح الإسلامي ،و أخلاقياته النبيلة ،و تم تحبير القصيدة في حد ذاتها أهم رسالة إعلامية عبّرت في عقر دار العربي عن عظمة الفرس ،و التذكير بأمجادهم، كما في تصوير مهيار صاحب القصيدة ،و أنَّه فارسي مجوسي حديث عهد الإسلام استخدم سلاحاً من أمضى الأسلحة عند العرب ألا وهو الشعر عندما رغب في التعبير عن آرائه .

وفعل (مهيار)ما فعل لا دراكه ، أنه يعيش في عصر كانت السيادة فيه ل(لفرس)، كما كانت القصيدة نزير انتكاسات عربية تلت عصر(المعتصم).وأن مهيار له مذاق خاص في الشعر مُبغض(للعرب) فخور(بكسراويته).

[1] - ديوانه ، السابق ،ج1 ،ص64.

بعض نماذج شعر المناسبات في ديوان مهيار الديلمي

شعر المناسبات:-

يعد شعر المناسبات أحد أنواع الشعر التي حظيت باهتمام كبير من جانب الباحثين في مجال الأدب العربي.

وقد اهتم العديد من الباحثين بتعريف شعر المناسبات على أنَّه: الشعر المقترن بمناسبة ما قد تكون لها معني ومدلول ومغزى خاص وغالباً ما يظهر في مناسبات كمناسبة الأعياد و الزواج وغير ذلك .1

ومن التعريفات الأخرى أنَّها : تلك الأشعار التي تقال في مناسبات عامة أو خاصة أو من مواقف حياتية تستدعي وجود القول الشعري .2

والشعر مُعبر عن القيم العليا للإنسان ، ومقروناً بمناسبة اجتماعية أو سياسية واحتفالية..

ونرى إنّ شعر المناسبات هو الشعر الذي ينظمه الشعراء في المناسبات العامة والخاصة وفي المناسبات السياسية والاجتماعية والثقافية والوطنية ويحمل دلالات ومعانٍ متنوعة من الفقرات ولها غايات ومقاصد مختلفة ، يهدف لتحقيقها.

إن أمة الإسلام كإحدى الأمم الأخرى لها مناسبات و أعياد تحتفل بها ليس فقط على مستوى الأفراد والأسر والمجتمع، بل على مستوى الدولة ككل ،حيث نشط شاعرنا مهيار الديلمي في هذه المناسبات(مناسبات الأعياد الإسلامية العامة وغير الإسلامية.)

وكانت مناسبات الأعياد وسيلة لنشر الفضائل، وتقويم السلوكيات الاجتماعية والتحلي بمكارم الأخلاق والقيم.

و سوف نعرض النماذج لشعر مناسبات الأعياد عند مهيار الديلمي بالشرح والتحليل:-

ومنها التي قالها في عيد الفطر للوزير شرف الدين أبي سعد:

والمهرجان وعيدُ الفطر قد وَلِيَا **زفافها بين صوَّاغٍ وعطَّارِ

[1] - ميشال سليمان مجلة الفكر العربي المعاصر ، ،دار النشر بيروت عام 1980م العدد1 ، ص 6.
[2] - نور الدين التطور الفني للقصيدة العربية في العصر العباسي ، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون ، الجزائر 2007ج1،ص118.

يومان للفُرس أو للعُرب بينهما ** خطُّ السعادةِ مقسومٌ بمقدارِ[1]

وفي هذا النموذج في مديحهُ للوزير شرف الدين يهنئه بالمهرجان والعيد وذكر أنَّه على أبواب عيدين اقترنا (المهرجان للفرس والفطر للعرب) ،ويبلغ الممدوح بالفرح غداً فرحتين بل وأضاف إليه شـــيء من الرياحين (صواغ –عطار) وفي البيت الذي يليه كذلك قسم السعادة للعرب وكذلك الفـــرس ، وفـــي هذا اليوم (يوم المهرجان).

ونموذج آخر كذلك إلي الصاحب أبي القاسم عبدالرحيم يهنئه بعيد الفطر:

قم حدّث الليلَ عن أواخـــره** إن مَقام الصبوح مشهودُ

والبدر يدعو بحاجبٍ حاجبٍ**للعيد بشري هنالك العيدُ[2]

فهنا يبشر الوزير (الصاحب) بقرب حلول عيد الفطر وعلامة ذلك ظهور البدر في صورة الهلال عند الصباح وهو بهذه الصورة (الهلال) حاجب للعيد حتى يختفي وذلك ليس ببعيد.

وكتب إلي الصاحب أبي القاسم بن عبدالرحيم يهنئه بعيد الأضحى (عيد النحر).

فيقول:

في كلّ يومٍ لك عيدٌ، فمـــــا ** يغرب في عينيك عيدٌ أتي

وخذ من الأضحى سهميك من ** حظَّيْن في آخرة أو دُنَى

أجرك مذخورٌ لِهَاذاك وال **نيروزُ موفورٌ على حفظِ ذا

ما طِيفَ بالأستار في مثلِهِ** ودامِت المروةُ أختَ الصَّفا[3]

فهنا يقول أن أيام الصاحب كلها أعياد ولكنه هنا يذكر الأضحى ويقول أنَّ لممدوحه (الصاحب) حظين حظ في الدنيا وحظ في الآخرة ، فحظ الآخرة أجر مدخور وحظ الدنيا نيروز موفوراً وهو يقول أنَّ حظه دائم دوام الطواف في الأضحى (الحج) ودوام الجبلين (الصفا والمروة).

---

[1] - ديوانه، السابق ،ج2 ،ص55.
[2] - ديوانه ، السابق ج 1 ص 233.
[3] - ديوانه ، السابق ج1 ،ص 5.

يقول أيضاً:

يا آل عبدالرحيم اختار صُحبـــــــــــتَكم ** تأنقي في اختياراتي وتجويدي

أحبُّكم وتُحبوني وما لَكُـــــــــــــــمُ ** فضلٌ ورُبَّ ودودٍ غيرُ مودودِ

قرابةٌ بيننا في فـــــــارسٍ وصفـتْ ** عنّي وعنكم طهاراتِ المواليدَ

لا زال مدحِي ميراثاً يقابـــــــــلكم ** عنّي اذا الشعرُ في آذانكم نُودي[1]

فهنا الشاعر اختار صحبة آل عبدالرحيم وكما تأنق في اختياراته للأشياء وتجويده للكلام فهم يبادلونه بالحب كما يحبهم وهذا الحُب ليس نتيجة لفضل سبق، وكم من ودٍ بلا مقابل ، فهم قرابته في الأصل الفارسي وهذه القرابة حكتها (طهارات – المواليد) وهو يقول أن مدحه لهم سيظل ميراثا متى ما سمعوا الشعر .

وقد ربط الشاعر بين الصوم والعيد بقوله:

وبالصوم والعيدِ حتى تكـــــ ** ون آخر من صـــــــــــام أو عيَّدا

وحتى تُرَى واحدا باقـــــــــيا ** كما كنت في دهـــــــرنا أوحدا [2]

وفي هذين البيتين نرى أن الصوم والعيد مرتبطان بعضهما البعض ،و أن الممدوح يحب العبادة والصوم وأن قوافي الشاعر تهنئ الممدوح بذلك إلى أن يكون آخر من صام وآخر من عيد وإلى أن يكون آخر رجل وحيداً كما هو وأحداً (متفردا في صفاته)

حيث استخدام الشاعر مهيار الديلمي (الصوم)على المعاني الدينية وكذلك العيد وأنه من المناسبات العظيمة.

قال الله في محكم تنزيله :(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ...)[3]

---

[1] -ديوانه ،السابق ، ج1 ص 332.

[2] - ديوانه ، السابق ،ج1 ،ص267.

[3] - سورة البقرة الآية 185.

وقال بعد انقضاء شهر رمضان في مدح الشريف المرتضى:

وصبراً، مضى شهر الصيام وغودرت **مغانيه حتى الحولِ تعفو وتعُطلُ[1]

من خلال ما قاله في هذه الأبيات ممّا يدل على صدقه و حبهُ لآل البيت عليهم السلام أجمعين فريضة الصوم، وكذلك فريضة الحج ،فقال في قصيدته التي ا متدح فيها عميد الرؤساء أبي طالب ابن أيوب:

جعـــلَ الكعبـــةَ خوفا فتكُهُ ** بعد أن كـــــان بناها الله أمنا

طـــــاف في غـــيدٍ تكـــنفَّن به ** كيفما دار جَنـــــوبَ الدار دُرنا

يحتففـــــن به يُعطـــــــــيَنه ** دعـــوة الإعظام من هنَّا وهنَّا

ما إخال الحَّج يقِضى فرضَـــــه ** مسلـــــــمٌ يوم رآهن سنحنا[2]

فهنا يتكلم الشاعر عن مناسبة الحج وكيف أن ممدوحه أحال الكعبة خوفا من مهابته بعد أن جعلهـــا الله آمنة، وأن ممدوحه تتطوف حوله الغيد وتدور معه حيثما دار تعطيه دعوة الإعظام وأنَّـــه يســـتبعد أن يقضي مسلم مناسك حجه إذا رأى هذه الفتيات.

وفي المناسبات الفارسية ورد ذكرها في الكثير من قصائده ، وقد امتلأ ديوانه بالتهنئة كعيد النيروز ويوم المهرجان.

ويهنئ أبا منصور يزدا نفادار في عيد النيروز:-

صباحُك والنيروز يجلوه فأنعمن **رأى خير مصبوحٍ رأى خير صابِح

هو الجذع فاستقبل به بكر عامه**وإن كان مما كِّر في سنٍّ قارِح

إذا وجه يومٍ غيره كان عابسا **تبسّم عن ساعاتِ أبلج واضح[3]

[1] ديوانه، السابق ، ج3 ، ص 13.-
[2] -ديوانه ، السابق ،ج4 ص169.
[3] - ديوانه ، السابق ،ج1 ص 184.

فالشاعر يصف صباح الممدوح يزينه النيروز، ويقول له أنعم بهذا الصباح ويقول أنَّه الجذع (الجديد)ليستقبل به البكر من العام فالنيروز يجعل العام جديدا وإن انتهى ويجعل اليوم العابس أبلج في ساعات .

فيوم النيروز هو اليوم الذي تحتفل به الفرس في كل عام، وله مكانه كبيرة في نفوسهم كما أعياد المسلمين المذكورة انفًا كذلك هو اليوم الذي يمارسون فيه طقوسهم

فيقول في مدح الملك شاها جلال الدولة أبا طاهر ويهنئه بالمهرجان.

وعادَ المهرجـــانُ يخفصِ عيشٍ ** يرفُّ على ظلائلهِ الصِّـــفاق

هو اليومُ ابتـــــناهُ أبوكَ كسرى ** وشيَّدَ منْ قواعـــدهِ الوثـاق

وشقَّ لهُ من اسم الشمس وصفـاً ** يصولُ بهِ صحيحُ الاشتـــقاق

ويُقِسمُ لو رآك جلستَ فـــــيهِ ** لجاءَكَ قائمًا لك فوقَ ســـــاق

وأعجبـــهُ تنزُّلهُ بعـــــــيدًا ** وأنتَ على سرير المـلك راقي[1]

فالشاعر هنا في مدح جلال الدولة حيث يهنأه بالمهرجان الذي ، ورث من كسرى ،و يفتخر بنسبه وأصله ، و يبدو أنُّه متحيز في شعره لقومه الذين يرى فيهم من اخلاقيات ما تؤهلهم لتولي المُلك والوزارة ،ويحتج لهم من خلال شعره الذي ميزهم فيه من خلال صفات خُلقية يتمتعون بها (حسن النسب القوة) وجعلتهم يتربعون على عرش الوزارة ويتوارثه أجيالهم من بعدهم ،و يبدو مهيار متعصباً لنسبه وأصله الفارسي، والدليل على ذلك أنَّ مهيار حتى بعد تشيعه ظل يهنئ الوزراء في أعيادهم ومناسباتهم الفارسية في المهرجانات ،ويفرح بقدومهم إلي بغداد ، ويحتج لهم بأخلاقهم وصفاتهم الحسنة ، ويدافع عن تقبلهم من لدن العرب بل أنَّه يجدهم أحياناً أفضل من العرب ،وأن مهيار شعوبيته وافتخاره بالشعب الفارسي وكسرى ظل واضحا.

فمهيار يقول للملك(الممدوح) إنَّ يوم المهرجان شيده كسرى، وإنَّ كسرى هذا أقسم أن يأتي ممدوحه مهنئاً وهو جالس على العرش وأن كسرى مسرور من على البعد بارتقاء الممدوح الكرسي

[1] ديوانه ، السابق ج2،ص352.

وكذلك لهُ أبيات شعرية يؤكد نزعته الشعوبية فيقول:

في هذا العيد إلى الوزير أبو طالب بن أيوب:

على رووس الأعيادِ حِلَيتُـــــها ** وهي ملوك الأيام تيجانُ

فأحظَ بها وا كسُهُ الجمالَ بها ** فكُلُّ يومٍ فاتته عُريانُ

يَنقُصُ الدهـــــــــــرُ كلَّ زائدةٍ ** وأنت لا يعتريك نقصانُ[1]

وهنا يذكر الشاعر أن الأعياد هي الملوك والتيجان بالنسبة لبقية الأيام، ويخص ممدوحه على أن يحظو بها وأن يكسو بها الجمال ،وأي يوم لم تكسه الأعياد فهو عريان وأن الدهر كفيل أن ينقص كـــل زائـــد لكنه لا يمكن أن ينقص ممدوحه فهو لايعتريه نقص حيث استخدم الشاعر الاستعارة المكنية في البيت الثاني.

شعر المناسبات في تولي المناصب :

إن شعر المناصب يعد من القضايا المهمة في الشعر فغالبًا ما كان الشعراء يتقربون من مصادر السلطة أملا في الحصول على المكاسب والهدايا والعطايا والرضي من الأصحاب والسلاطين والولاة .2

وقد غلب هذا الشعر في العصر الروح الفارسية ، حيث أن أصحاب المناصب والولاة شجعوا الشـــعراء و الأدباء وكانت مكانتهم متميزة في الدولة البويهية حيث استخدموا أسلوباً أنيقـــاً ووظـــف المحســـنات البديعية وجميع القضايا التي تتعلق بالشعر.

ولقد ظهر الشاعر مهيار الديلمي من خلال أشعاره التي أمتدح فيها أصحاب تولوا المناصب القيادية فيها وتوليهم وزارة بعد وزارة. 3

[1] ديوانه ، السابق ،ج4 ص35.
[2] - حامد داؤود ن ،الآداب الإقليمية في العصر العباسي ،ديوان المطبوعات الجامعة الجزائر ، ط2 1981م، ص 14.
[3] - في الشعر العباسي الرؤية والفن ، مرجع سابق ،ص115.

و بما هو معروف بآن الشعوبية تحمل نزعة عدائية لكل ما هو عربي وهذا النزعة معروفة بشكل وأضح في العصر العباسي وأنّ الشاعر مهيار الديلمي قد تفاخر بالأجناس الفارسية وتعمقت في شعره العصبية والسياسية المفرقة ،وقد أسرف في طعنه في العرب وبين نواحي الضعف في ماضيهم .1

حيث أمتدح بها أصحاب المناصب ومن ذلك قوله يمدح الوزير أبا القاسم الحسين بن علي المغربي عندما تقلد الوزارة وأنشدها في داره بباب الشعير ببغداد :

قد عادَ في طِّي ءٍ ندىَ حـــــاتمٍ** وقامٌ كعْبٌ سيدّ الأكـــــــــــعبِ

وعاش في غالب عمرُو العُــلا** يَهشـــــــــمُ في عامهم المُلزِبِ

وارتجعت قحطـــــان ما بَزَّها ** من ذي الكَلاعِ الدهرُ أو حوشبِ

ورُدَّ بيـــــــتٌ في بني دارِمٍ** زُرارةٌ من حـــــــــولهِ مُحتبِي

كـــــــلٌ كريم أو فتًى كاملٍ ** وفاعـــــــــل أو قائلٍ مُعربِ

فاليومَ شَكُّ السمع قد زال في** أخبـــــــــــاره بالمنَظَر الأقربِ

إلى الوزير اعترقت نَيَّــها** كـــــــــــلٌ أمونٍ وَعرةِ المَجذبِ2

حاتم وكعب من أجواد العرب وعمرو العلا : هاشم بن عبد مناف أبوعبد المطلب وهو أول من هشم الثريد لقومه – الملزب :الشديد القحط – ذو الكلاع : أحد إذواء اليمن وسُمِّى بذلك لأن حمير تلكعوا على يده أي تجمّعوا وحوشب من مخاليف اليمن.

– دارمٍ هو دارم بن مالك بن حنظلة أبو حيّ من تميم – زرارة بن أوفى أبوحيّ في اليمن اعترقت نَيَّها : أكلت شحمها كناية عن هزالها – الآمون : الناقة الوثيقة الخلق.

يرى الشاعر أن الرجال العظماء قد خلدهم التاريخ في كل زمان وأن ممدوحة من عظماء هــذا الزمــان فتوليه منصب الوزارة وأعترف بقدره ورفعته كما اعترف التاريخ لحاتم بكرمه وسماحته وعمرو الذى كان يهشم الثريد لقومة في وقت القحط.

[1] في الشعر العباسي الرؤية والفن مرجع سابق،ص40.
[2] - ديوانه ،السابق ،ج1 ، ص 78.

وزعماء قحطان مثل ذي الكلاع وحوشب وزرارة بن أوفي من دارم بن مالك بن حنظلة ابو حي من تميم ، وهنا تظهر معرفته برجال العرب وعظمائها اللذين يفتخر ، كما يظهر لنا الشاعر حسن تصرفه في المدح فهو يمتدح الوزير العربي بقيم العرب ويمتدح الوزير الفارسي بقيم الفرس وتاريخهم.

وقال في قصيدة أخرى أرسلها إلى عميد الرؤساء أبي طالب بن أيوب وقد استقرت له وزارة الأمام القادر بالله

يقول :

أضحى وزيرُ الدِّين ذا مَغَرمٍ ** وزارةُ الدينا وتعذيبُ

رتبةُ عِزٍّ ،فخرُها عاجلٌ ** وأجُرها ذُخرٌ وتعقيبُ

ما هجمتْ غَشْماً ولا ضرّه ** تدرجٌ فيها وترتيبُ

وزارةٌ مازال من قومه ** مُعرِّقٌ فيها ومنسوبُ

أبناءُ عبّاسٍ وأيوبَ مذ ** تفَرَّعوا رَبٌ ومربوبُ

خلائفُ الله وأنصارُهم ** فصاحبٌ طابَ ومصحوبُ[1]

وهنا الشاعر يؤكد على المعني الديني للوزارة فهي منصب لا تقل أهمية عن القيمة السياسية، فهي عاجلة في الفخر وأجرها مدَّخر وهو يرى أن ممدوحه وقومه ذوي عراقة وقدم في هذه الوزارة كما يؤكد على النسب الشريف العريق لهذا الوزير واتصاله ببني العباس وصحبته لهم.

وقال:

مهيار يمدح فخر الملك أبا غالب عقيب منصرفة من الجبل ، ويصف وصوله إليها وابتذاله أموالهُ

رأى حربَك النارَ تُذكَى فسـ** قَ حَشْداً ليُطفئَها واحتفالا

ولم يدرِ مختبطاً أنّها ** بفضل الوقود تزيد اشتعالا

[1] ديوانه ، السابق،ج1 ص118.

بعثتَ سيـــــــوفاً إذا الدهرُ زلّ** جئن به صاغراً فاستقالاً

فداويتَه من سقام العقوق ** وعلّمتَه الصبَر والاحـــــتمالا .1

فهو يصور ممدوحه من الذين تميزوا بالفتوحات الإسلامية من أجل نشر الإسلام وذلك بسبب شجاعته ويأسه سحر فشبه الحرب كالنار المشتعلة التي تسوق وتشتعل الناس نحو أرض القتال وكذلك شبه المحارب بالدواء لهم فهم المرضى.

لقد شكلت الأبيات الشعرية التي قيلت في مناسبات الفتوحات والانتصارات إرثا أدبياً يدل على الانتصارات في نفس الشاعر.ونعني بالفتوحات الاسلامية التي قام به المسلمون من جهاد وفتح للبلاد من أجل نشر دين الله الحنيف بكل قناعة ،والأمر الذي دعا الإسلام ينتصر على الشرك في تلك البلاد العباسية الاسلامية.

[1] - ديوانه ، السابق،ج3 ، ص 40.

خاتمة البحث:

الحمد لله الذي وفقني إلى إتمام هذه الدراسة ،و ما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه انيب هذا ما استطعت أن أصل إليه في دراسة بعض أغراض الشعر الشعوبي في العصر العباسي دراسة تحليلية لبعض النماذج في المدح والهجاء والفخر وشعر المناسبات وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الأتية

- أن الشعوبية في مفهومها الصحيح لاتقف عند حد الإذراء على العرب للانتقاص من أقدارهم فحسب بل امتدَّ نشاطها إلى الإسلام لأنه جاء عن طريق العرب ،و أخذت في تدنيسه بكل الوسائل استخفافاً بشعائره واسترجاعاً لعقائدها القديمة وخلطها ببعض مبادئها وأفكارها وقد وجدت في التشيع سبيلاً إلى ذلك .
- كان الشعراء أحد الآليات التي اعتمد عليها الشعوبيون في تحقيق ما يريدون بثه في المجتمع الإسلامي فرأوا الشعر أخطر سلاح في النفوس ويتمتع بسرعة الانتشار فأخذوا يبثون من خلاله ما يخدم أغراضهم وأهدافهم .
- إن للشعوبية في الشعر العباسي أثرين:-

أثر سلبي للشعوبية يتمثل في طبع الشعر بموضوعات ويظهر فيها الانحراف والتهتك حتى احالت الشعر إلى مستنقع يبدو جلياً في الغزل الصريح الفاضح والمجون والخمر والشعوبيون يشعرون بحقد غلى كل ما هو عربي الأصل ويحاولون التقليل من قيمته لشعورهم بالنقص ،و عدم الولاء للإسلام .

أما الإيجابي: يتمثل في تجديد الأساليب والتجديد في مقدمات القصائد والتوسع في المعاني والابتكار في الصور والأخيلة والأوزان والقوافي حيث صار الشعر انعكاساً للمجتمع العباسي رقياً وتطوراً وعقلاً ومعرفةً.

التوصيات:-

- البحث في الأسباب التي ادت إلى ظهور الشعوبية في العصر العباسي.
- البحث في ميدان الشعر الشعوبي الموجه لازدراء العرب.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1- ابن رشيق، تحقيق محي الدين عبدالحميد ،العمدة في محاسن الشعر أدبه ونقده، دار السعادة مصر ، ط3، 1383ه- 1964م ، ج1 ، ص131.

2- ابن منظور ،لسان العرب ، دار المعارف مصر ،ج4.

3- أبو الحسن علي بن خلف بن عبدالملك ابن بطال ، ضبط نصهُ أبو تميم ياسر بن إبراهيم، شرح صحيح البخاري، ج9 ، مكتبة الرشيد الرياض.

4- أبو عبدالله بن عمر المرزباني، تحقيق محمد حسين شمس الدين الموشحات ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ج2، ص355.

5- أبو عثمان عمرو بن بحر (الجاحظ) تحقيق عبد السلام هارون، البيان والتبين ، دار النشر مكتبة الخانجي القاهرة ،ج 3.ص30.

6- أبو عثمان عمرو بن بحر (الجاحظ)، تحقيق عبد السلام هارون، كتاب الحيوان ، دار النشر مصر،ط2 ج2.

7- أبو نُواس ، أبو علي الحسن بن هاني، تحقيق بهجت عبد الغفُور الحديثي، الديوان ،دار الكتب الوطنية أبوظبي ط1.

8- أبو محمد عبدالله بن مسلم ، تحقيق ثروت عكاشة ، المعارف ، دار النهضة المصرية العامة القاهرة،ج1.ص358.

9- أبو منصور عبد القادر بن الطاهر بن محمد البغدادي، الفرق بين الفرق ، ،دار السلام لنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة ، ص285.

10- أبي الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، دار الكتب المصرية القاهرة 1371هـ - 1952م ،ج1.

11- أبي حيان التوحيدي ،الإمتاع والمؤانسة ،دار المكتبة المصرية بيروت 2011 م ، 1432هـ،ج1.

12- أبي دلامة ، تحقيق ،إميل بديع يعقوب ،الديوان ، ،دار النشر الجيل بيروت،ط1،1994.

13- أحمد أبو حاقه ، فن المديح وتطوره في الشعر العربي ، دار الشرف الجديدة بيروت ط 1، 1962.

14- أحمد أمين، ضحى الإسلام ، دار النشر التأليف والترجمة والنشر مصر، ط11351ه - 1933م.

15- أحمد أمين ، ظهر الإسلام ، دار النشر مؤسسة هنداوي لتعليم والثقافة المشهرة مصر.

16- أحمد أمين ،فجر الإسلام ، مكتبة النهضة المصرية ط3 ، 1982.

17- أحمد بن عبد الحليم بن عبدالسلام بن تيميه ،تحقيق ناصر عبدالكريم ، أقضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، دار النشر أشبيلياج1

18- أحمد بن محمد الحوفي ،الحياة العربية من الشعر الجاهلي، دار القلم بيروت 1972.

19- أحمد بن محمد الحوفي، المرأة في الشعر الجاهلي ، ،مطبعة نهضة مصر ، 1954 م

20- أحمد بن محمد الحوفي، الغزل في العصر الجاهلي ،دار النهضة مصر ،1972.

21- أحمد بن محمد بن عبدربه الاندلسي ،تحقيق عبد الحميد الترحيني ، العقد الفريد، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ج3، 1404ه-1983م.

22- أحمد الهاشمي ،جواهر الأدب ، ،دار المعارف بيروت ،ج2، ط،2.بدون ت.

23- إسماعيل بن القاسم بن سويد العنزي أبو اسحاق (أبو العتاهية) ،الديوان، (أبو العتاهية) دار النشر بيروت لبنان 1406ه-1986م.

24- بشار بن برد بن يرجوخ العقيلي، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور، الديوان ،دار النشر لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة، ج1.

25- جواد علي المفضل، تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار العلم للملاين بيروت ، ط 3 1980م ج3

26- حامد داؤود ،الآداب الإقليمية في العصر العباسي ،ديوان المطبوعات الجامعة الجزائر ، ط2 1981م.

27- حسن عطوان الزندقة و الشّعوبية في العصر العباسي ألأول ، دار الجيل بيروت.

28- حنا الفاخوري، الأدب العربي ، دار الجيل بيروت ،1986، ط1.

29- حنا الفاخوري ،الجامع في تاريخ الأدب العربي ، دار الجيل بيروت ، ط 1995.

30- الحافظ ابن كثير ،تفسير القران العظيم ،دار النشر والتوزيع مصر المنصورة ،ج4 ،ط بدون 2003.

31- ديك الجن الحمصي تحقيق، عبد المعين الملوحي ومحي الدين الدرويش ،الديوان، دار النشر مكتبة الفجر حمص1960

32- الرافعي احمد بن محمد المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المجلد 1 المكتبة العلمية بيروت لبنان ج 1.

33- الرافعي مصطفى صادق الرافعي، أداب العرب ،دار الكتاب العربي بيروت لبنان 1974.ج3، ط2.

34- سعد الدين محمد الجزاوي ، دراسات في الادب العربي ، ، دار النهضة ، مصر.

35- شوقي ضيف ،الادب العربي العصر العباسي الأول ،دار المعارف مصر ، ط6.

36- شوقي ضيف ،التطور والتجدد في الشعر الأموي،دار المعارف مصر ، ط2 .

37- عبد العزيز الدوري ،الجزور التاريخية للشعوبية ، دار الطليعة والنشر بيروت لبنان.

38- عبدالله بن المبارك ، تحقيق مجاهد مصطفى بهجت، الديوان ، دار النشر المكتبة الوطنية للنشر الرياض .

39- عبدالله سلوم السامرائي ،الشعوبية حركة مضادة للإسلام والامة العربية، ، دار الرشيد للنشر العراق 1980م.

40- عزالدين إسماعيل في الشعر العباسي ،الرؤية والفن، دارالنشر مكتبة الاكاديمية القاهرة1994 م ط 1 1980م.

41- علي أبو ملجم ،المناحي الفلسفية ، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت.

42- علي شريعتي ،التشيع العلوي والتشيع الصفوي ،دار الامير للثقافة والعلوم والترجمة والنشر بيوت ـــــ لبنان.

43- غازي طليمات ،الشعر في العصر العباسي الأول ، دار النشر الامارات العربية المتحدة ،ج2.

44- فاروق عمر، مباحث في الحركة الشعرية ، دار النشر بغداد 1986م.

45- فتحي أحمد ،فن مرآة الشعر الجاهلي ، ، دار الشروق ،1976 -1977م.

46- فيليب حتى ،دار الكشاف 1965 ، بيروت ، ج 12.

47- القاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ،. تحقيق عبد السلام عبد الشافعي محمد ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ج ،5 ، دار الكتب العلمية .- بيروت – لبنان.

48- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي ،القاموس المحيط ، دار الجيل بيروت ،ج1

49- محمد حمد صغين ،الهجاء والهجاءوُن في الجاهلية ،دارالنهضة العربية ط3، بيروت ،لبنان 1970م

50- محمد دعبل بن علي بن رزين بن عثمان بن عبدالله بن يديل بن ورقاء الخزاعي ،تحقيق عبد الصاحب الرجلي الخزاعي ،الديوان ، دار النشر النجف ، 1382ه 1962م.

51- محمد عبد المنعم خفاجي ،الحياة الادبية في العصر العباسي ، ط1 ، 2004، دار الوفاء للنشر الاسكندرية .

52- محمد كرد علي ،القديم الحديث ، دار الكتب العربية الكبرى مصر.

53- مروان بن محمد (أبي الشمقمق)، تحقيق وأضح محمد الصمد ، الديوان ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،1415ه -1995م.

54- مصطفى الشكعة ،الشعر والشعراء في العصر العباسي ، دار العلم للملاين بيروت 1979.

55- منصور الأزهري ، تهذيب اللغة ،، الدار المصرية 1964م ،تاريخ العرب ،

56- مهيار الديلمي، الديوان ، دار النشر دار الكتب المصرية القاهرة، ط1 1349ه - 1930م،ج3.

57- ناظم رشيد ،الأدب العربي في العصر العباسي ،،دار النشر الموصل العراق 1989 م.

58- نصر بن مزاحم المنقري، تحقيق عبد السلام محمد بن هارون وقعة صفين، دار الجيل بيروت، مجلد 1376 م.

59- نور الدين ،التطور الفني للقصيدة العربية في العصر العباسي ، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون ، الجزائر 2007ج1.

60- هشام بن محمد السائب الكلبي ، تحقيق ناجي حسن ،جمهرة النسب ، دار عالم الكتب بيروت لبنان 1407ه 1986م ، ج1،ط1.

المـــــــــــــجلات

61- ميشال سليمان ،مجلة الفكر العربي المعاصر ، ،دار النشر بيروت عام 1980م العدد1.